العدد 453 – الأحد 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2020 – السنة التاسعة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

السكان في الشمال السوري يعيشون تحت رحمة الغلاء

13

محاكمات أوروبية لانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا

آثار محدودة لأهداف سياسية

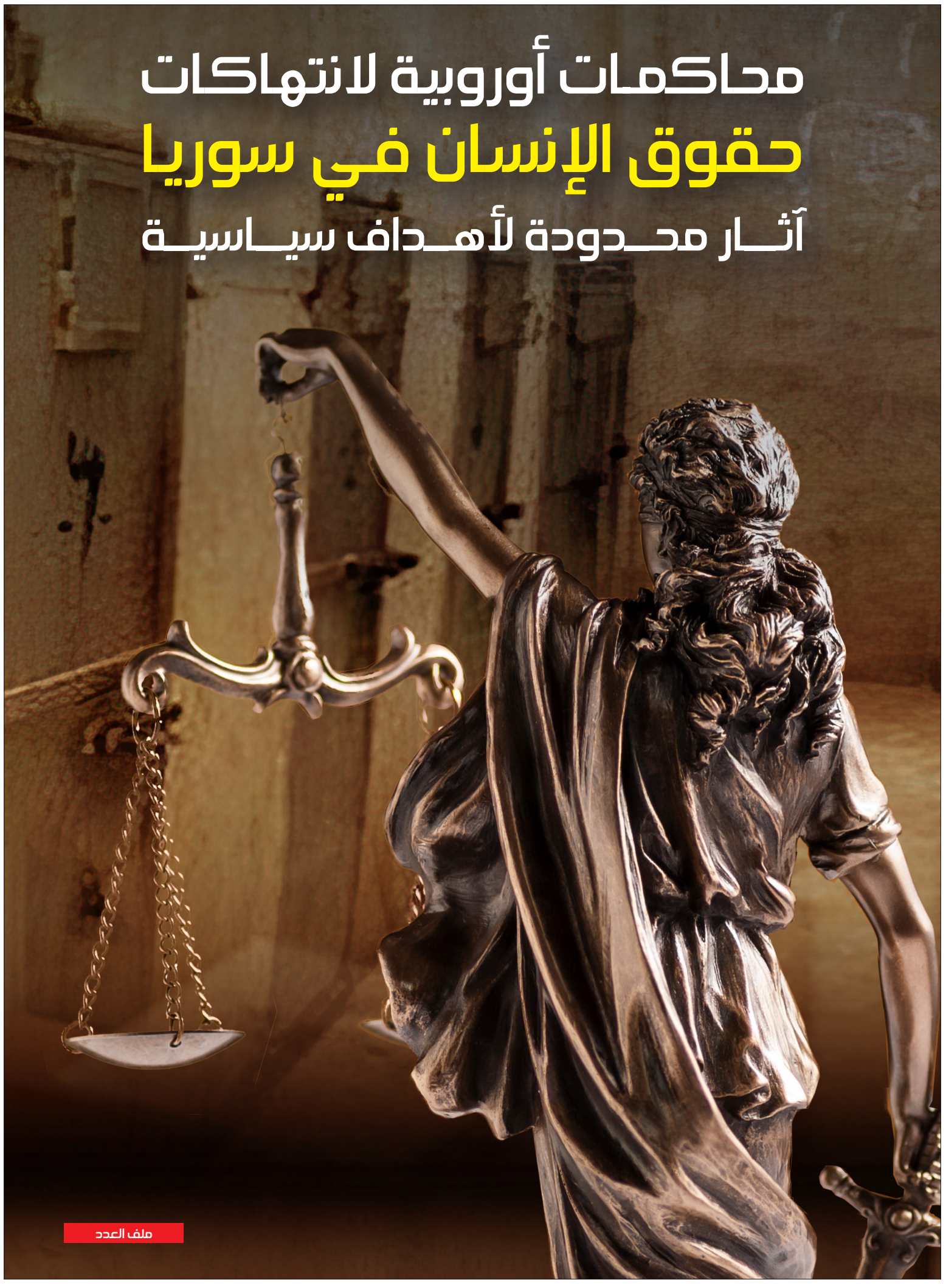

ملف العدد

محاسبة أوروبية لنظام الأسد – (تعبيرية تحدل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

ما أبعاد انسحاب نقاط تركية من مناطق سيطرة النظام

أخبار سوريا 03

انقسام داخلي قد يحدد مصير "حركة أحرار الشام"

تقارير مراسلين 04

تحذيرات تفصل بين الحياة والموت في إدلب

تقارير مراسلين 05

طلاب جامعة "مزيريب" مشردون حتى إشعار آخر

فعاليات ومبادرات 06

موسم القطن في الرقة يثير قلق المزارعين

رياضة 19

تشارلي باتينو.. فتى أرسنال الذهبي

في رحلة البحث عن الاستقرار.. سوريون يبدّلون مهنهم في تركيا

14

بعد عمله في تجارة الأدوات الكهربائية والصحية لسنوات في سوريا، وامتلاكه العديد من المحلات التجارية في السوق الرئيسة بمدينته أريحا شمال غربي البلاد، وعلى الرغم من حمله شهادة معهد ثانوي صناعي تؤهله للعمل في مجال الكهرباء، يعمل "محمود أوسطا"، كما يفضل أن يعرف عن نفسه، كفني تمديدات صحية وغاز طبيعي في مدينة اسطنبول التركية.

في مدينته أريحا، وخوضه سلسلة من النزوح المتكرر إلى مدن مجاورة فقد على إثرها تجارته ومحلاته وبضاعته، و"فشل" في تأسيس تجارته من جديد بعد محاولات عديدة بسبب النزوح.

"كنتُ مرتاحًا جدًا في السابق بسبب عملي في التجارة"، قال محمود لعنب بلدي، واصفًا وضعه المعيشي قبل وصوله إلى مدينة اسطنبول مع أسرته المكونة من زوجته وثلاثة أبناء، وبدئه رحلة البحث عن عمل في مجال اختصاصه.

"لم أوفق بإيجاد عمل في مجال عملي السابق أو مجال اختصاصي الدراسي، وكي أستطيع تسديد إيجار منزلي وإطعام أطفالي ...

اللجنة العسكرية الثلاثية وراء العمليات؟

انقسام داخلي قد يحدد مصير "حركة أحرار الشام"

جابر علي باشا وحسن صوفان – 24 من تشرين الأول 2020 (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – علي درويش

"المحن الحقيقية لم تمر بعد علينا، كل هذه مقدمات"، كلمات قالها مسؤول "حركة أحرار الشام" في المنطقة الشرقية سابقًا، حسين عبد السلام، لقناة "الجزيرة" القطرية في فيلم أعدته عن "أحرار الشام" ونُشر في آذار 2016، واصفًا المصاعب التي واجهت "الحركة" منذ تأسيسها مرورًا بمواجهاتها ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" بأنها "مقدمات"، وذلك قبل مقتله مع قادة "الحركة" في أيلول 2014.

كان مقتل قادة الصف الأول في "حركة أحرار الشام" أبرز المصاعب التي واجهتها منذ تأسيسها، وعلى الرغم من استمرار القوة العسكرية لـ"الحركة" لاحقًا، لا تزال ارتدادات هذه العملية حتى اللحظة.

قاد "الحركة" بعد مقتل مؤسسها وقائدها الأول، حسان عبود الملقب بـ"أبو عبد الله الحموي"، المهندس هاشم الشيخ الملقب بـ"أبو جابر"، لكنه قدم استقالته لمجلس شورى "الحركة" بعد عام واحد، لإتاحة الفرصة أمام خبرات جديدة، بحسب تعبيره.

وتسلّم القيادة مهند المصري الملقب بـ"أبو يحيى الغاب"، ثم علي العمر، وخلفه الشيخ حسن صوفان، الذي عاد نجمه إلى الصعود خلال الأيام الأخيرة نتيجة خلافات داخل "الحركة" تضع مستقبلها ووجودها على المحك، وأخيرًا قائدها الحالي جابر علي باشا.

صوفان العائد من الاستقالة.. مصالح لـ"تحرير الشام"

أعلن صوفان استقالته من قيادة "أحرار الشام" في أيار 2019، ليخلفه القائد الحالي جابر علي باشا، الذي يحاول صوفان مع قائد الجناح العسكري في "الحركة" النقيب عناد درويش الملقب بـ"أبو المنذر" الانقلاب عليه، وسط اتهامات لـ"هيئة تحرير الشام" بدعمها لصوفان.

وعزا صوفان استقالته حينها لأسباب خاصة، دون الانتماء لأي فصيل أو جماعة، إلا أن اسمه عاد مؤخرًا مع الخلافات الداخلية في "أحرار الشام".

"صوفان أُخرج من الحركة، بسبب عدم رضا مجلس الشورى أحرار الشام عن سياسته المتفردة"، حسب حديث الباحث في الجماعات "الجهادية"، عباس شريفة، لعنب بلدي.

وبقي إخراجه محل خلاف وحساسية بينه وبين القيادة الحالية، ومع رفض القيادة العسكرية تنفيذ بعض القرارات الصادرة من قائد "أحرار الشام"، تحول الرفض إلى تمرد وانقلاب على القيادة الحالية.

ويرى الباحث عباس شريفة أن ما يجري من مشاكل داخلية في "الحركة"، وعودة حسن صوفان لقيادتها بعد أن كان مستقيلًا منها، يأتي عن توافق بين رغبة قائد "تحرير الشام" (أبو محمد الجولاني)، صاحبة النفوذ الأكبر في إدلب وجزء من ريف حلب الغربي، والجناح الذي يمثله حسن صوفان والقائد العسكري "أبو المنذر"، في إعادة إنتاج شكل جديد من طريقة الإدارة والسيطرة على إدلب، من خلال تقوية اللجنة العسكرية الثلاثية، التي هي بالأصل فكرة حسن صوفان.

وتضم اللجنة العسكرية المشتركة ممثلين، هم "أبو المنذر" من "أحرار الشام" و"أبو حسن 600" من "هيئة تحرير الشام" إضافة إلى مندوب من "فيلق الشام".

وينضوي فيلق الشام" و"أحرار الشام" ضمن "الجبهة الوطنية للتحرير" التابعة لـ"الجيش الوطني" المدعوم من تركيا.

كما تنضوي "الجبهة الوطنية" و"هيئة تحرير الشام" و"جيش العزة" ضمن غرف عمليات "الفتح المبين".

لتتحول اللجنة الثلاثية، حسب الباحث عباس شريفة، من مجرد غرفة عمليات وتنسيق بين "تحرير الشام" و"الجبهة الوطنية" إلى سلطة تندمج فيها الفصائل، وتنتج عنها قيادة مدنية وسياسية، كخطوة على إنهاء مسمى "تحرير الشام" والفصائل.

إضافة إلى تكوين سلطة جديدة "يحاول حسن صوفان ومن معه الإيحاء بأنها خطوة مدعومة من قطر وتركيا على طريق تفكيك تحرير الشام"، لكنها في حقيقتها تعزز من سطوة وسيطرة "تحرير الشام" على الفصائل مع تبديل المسمى فقط.

تفكيك "أحرار الشام" ليس من مصلحة أحد

نفت "تحرير الشام" صاحبة النفوذ الأكبر في إدلب دعمها أي جهة داخل "الحركة" على حساب أخرى، وذلك بعد اتهامات وُجهت لها بدعمها الجناح المعارض في "الحركة".

لكن، بحسب الباحث عباس شريفة، "إذا علمنا أن المحرك الأساسي لما يجري داخل الحركة هي قيادة تحرير الشام، فإن مصلحتها السيطرة على الحركة"، من خلال القيادة الجديدة المتمثلة بحسن صوفان و"أبو المنذر".

واستبعد شريفة أن يكون من مصلحة "تحرير الشام" تفكيك "أحرار الشام"، ما يضع الوضع الحالي أمام احتمالات كثيرة، هي انقسام "أحرار الشام" بين موالٍ للقيادة الحالية وبين قيادة صوفان و"أبو المنذر"، أو خروج "الحركة" بكل كوادرها إلى ريف حلب الشمالي، أو المصالحة بين الأطراف وعودة الأمور كما كانت عليه قبل النزاع الأخير.

وجرت اشتباكات مسلحة في 2017 و2018 بين "الحركة" و"تحرير الشام"، أدت إلى انحسار وجود "أحرار الشام" في مناطق إدلب وريف حلب الغربي وريف حماة الشمالي، إضافة إلى سيطرة "تحرير الشام" على موارد اقتصادية كانت لـ"الحركة"، أبرزها معبر "باب الهوى" الحدودي، وعتاد عسكري ومقرات وآليات.

الخلاف وصل إلى مراحل متقدمة

تفاقم الانقسام في صفوف "أحرار الشام" ووصل، في 23 من تشرين الأول الحالي، إلى مرحلة الحصار والاستيلاء على مقرات لـ"الحركة" من قبل الجناح المعارض للقيادة العامة، المتمثل بصوفان و"أبو المنذر".

واستولى الجناح المعارض للقيادة العليا في "أحرار الشام" على عدة مقرات، أبرزها "المقر 101" في مدينة أريحا جنوبي إدلب، ومقرات في قرية الفوعة بريف إدلب الشرقي، حسبما أفاد مراسل عنب بلدي في إدلب.

ونقل المراسل عن عناصر من "أحرار الشام" أن قائدها العام، جابر علي باشا، أمر في وقت سابق بإفراغ المقرات في أريحا والفوعة وأماكن أخرى من العتاد والكتلة البشرية، ونقلها إلى عفرين شمال غربي حلب.

وقال قيادي في "الجبهة الوطنية للتحرير" لعنب بلدي، تحفظ على ذكر اسمه، إن الجناح التابع لجابر علي باشا يرفض الصدام المسلح "مهما حصل" من قبل الجناح المعارض، مع فشل "الجبهة الوطنية"، حتى لحظة إعداد التقرير، في وساطتها لحل الخلاف.

> وجرت اشتباكات مسلحة في 2017 و2018 بين "الحركة" و"تحرير الشام"، أدت إلى انحسار وجود "أحرار الشام" في مناطق إدلب وريف حلب الغربي وريف حماة الشمالي، إضافة إلى سيطرة "تحرير الشام" على موارد اقتصادية كانت لـ"الحركة"، أبرزها معبر "باب الهوى" الحدودي، وعتاد عسكري ومقرات وآليات.

وبدأ الخلاف، في 12 من تشرين الأول الحالي، بعد قرار قيادة "الحركة" فصل قائد قطاع الساحل وتعيين بديل عنه، إلا أن قائد الجناح العسكري في "الحركة"، النقيب عناد درويش، وقائد قطاع الساحل، رفضا قرار القيادة العامة.

وطالب عناد درويش، في بيان، بتعيين القائد السابق للحركة، الشيخ حسن صوفان، قائدًا عامًا لـ"أحرار الشام"، ما يعتبر بمثابة انقلاب على قيادة "الحركة" الحالية، التي أصدرت قرارًا بفصل عناد درويش، وقيدته بالعمل في المجلس العسكري لـ"الحركة"، واستبدلت به "أبو فيصل الأنصاري".

كما أعفت قيادة "أحرار الشام" النقيب "أبو صهيب" من مهامه كنائب لقائد الجناح العسكري، وعينت بدلًا منه "أبو موسى الشامي"، بينما عينت "أبو العز أريحا" في قيادة اللواء الرديف، بدلًا من "أبو محمود خطاب".

صوفان العائد من "صيدنايا"

قضى حسن صوفان (أبو البراء) حوالي 12 عامًا في سجن "صيدنايا" السوري، وأُفرج عنه بصفقة تبادل أجرتها "الحركة" مع النظام السوري، في كانون الأول من عام 2016، وكان المسؤول عن الصفقة "الفاروق أبو بكر"، وكان حينها قياديًا في حركة "أحرار الشام".

ولد حسن صوفان في مدينة اللاذقية، في عام 1979، ودرس العلوم الشرعية في جامعة "الملك عبد العزيز" بالمملكة العربية السعودية، وحصل قبلها على شهادة الاقتصاد من جامعة "تشرين" في مسقط رأسه.

ثم اعتُقل في سوريا، وبدأت تظهر هويته المعارضة، حتى اعتُقل عام 2004، ضمن حملة شنها النظام السوري ضد المعارضين السياسيين.

ووفق شهادات معتلقين في "صيدنايا"، لعنب بلدي، فإن صوفان كان من أعضاء التفاوض في أثناء الاستعصاء الشهير عام 2008، وقالوا إنه "رجل معتدل ومنفتح على الجميع، عُرف عنه وقوفه في وجه التصعيديين الذين انضموا إلى تنظيم (الدولة الإسلامية) و(جبهة النصرة)".

وحكمت المحكمة على "أبو البراء" بالسجن المؤبد حينها، بينما أعدمت ستة آخرين.

واحتفظ النظام به في السجن، رغم إفراجه عن عشرات المحسوبين على التيار الإسلامي عام 2011، الذين باتوا من قادة الصف الأول للفصائل والتشكيلات الإسلامية، ومنهم زهران علوش، مؤسس "جيش الإسلام"، وحسان عبود، وأحمد الشيخ (أبو عيسى) مؤسس "صقور الشام".

ما أبعاد انسحاب نقاط تركية من مناطق سيطرة النظام

لم ينته الجدل الذي أثير في الأيام الأخيرة، حول سحب نقاط المراقبة التركية الموجودة في مناطق سيطرة النظام، إلا بعد توجه رتل سيارات وناقلات من النقطة التركية التاسعة في مورك شمالي حماة، بعد عمليات تفكيك وإفراغ وتحميل محتويات النقطة، ثم نقلها إلى جبل الزاوية جنوبي إدلب.

شاحنات الجيش التركي تقوم بإخلاء النقاط العسكرية في شمال حماة إلى بلدة قوقفين في جبل الزاوية جنوبي إدلب – 20 تشرين الأول 2020(عنب بلدي /يوسف غريبي)

عنب بلدي – خاص

انسحاب النقطة التاسعة أثار تساؤل حول سحب باقي نقاط المراقبة التركية، مع عدم وجود توضيحات من الحكومة التركية حول أسباب سحب النقطة، ومصير النقاط الأخرى.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، قال قيادي عسكري في "الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، إن الأتراك سيسحبون جميع نقاط المراقبة في مناطق سيطرة النظام، واتخذ القرار في 15 من تشرين الأول الحالي.

كما رجح الباحث في مركز "عمران للدراسات"، معن طلاع في حديثه لعنب بلدي، انسحاب الأتراك من نقاط المراقبة الأربع الموجودة في مناطق سيطرة النظام ضمن جدول زمني.

بينما نقلت وكالة "رويترز" عن "مصدر مطلع" أن "القوات المسلحة التركية لا تفكر في إخلاء نقطة مراقبة أخرى في هذه المرحلة".

وتوجد في مناطق سيطرة قوات النظام أربع نقاط مراقبة تركية، هي مورك شمالي حماه، وشير مغار بجبل شحشبو جنوب غربي إدلب، والصرمان جنوب شرقي إدلب، وتل طوقان شرقي إدلب.

وأنشئت عشر نقاط مراقبة تركية في منطقة خفض التصعيد شمال غربي سوريا، بدءًا من 17 من تشرين الأول 2017، بعد شهر من توصل تركيا وروسيا في "أستانة" لاتفاق يتضمن إنشاء منطقة آمنة منزوعة السلاح.

التأثير العسكري يحتاج وقتًا ليتضح

نفى المحلل العسكري العقيد زياد حاج عبيد، في لقاء مع عنب بلدي، أن يكون لانسحاب النقاط التركية من ريف حماة تأثير على مناطق سيطرة المعارضة من الناحية العسكرية، مشيرًا إلى أن هناك مفاوضات جرت بين الروس والأتراك الذين لن يسحبوا النقاط "دون مقابل"، حسب تعبيره.

بينما يرى الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، في حديثه لعنب بلدي، أن انسحاب الأتراك من نقاط المراقبة في مناطق سيطرة النظام، هو بمثابة التنازل "نوعًا ما" عن السقف التفاوضي الذي اقترحه الأتراك في مفاوضاتهم مع الروس، وهو انسحاب النظام خلف حدود منطقة خفض التصعيد.

ويدل سحب النقاط على استعداد تركيا "لمرحلة تصعيد معينة"، يمكن أن تكون من قبل النظام وحليفه الروسي بشن عملية عسكرية، وتتطلب مرحلة التصعيد إعادة توزيع القوات العسكرية في مناطق سيطرة المعارضة.

وتتضح عملية إعادة توزيع القوات (إعادة التموضع) مع سحب جميع نقاط المراقبة التركية في مناطق النظام، ومكان انتشارها الجديد في مناطق سيطرة المعارضة، وعلى أساسها يمكن قياس الأثر الأكبر لتلك الانسحابات، حسب الباحث معن طلاع.

ولخص الباحث أثر انسحاب النقاط العسكرية على العملية السياسية في إدلب باحتمالين، الأول استجابة الأتراك للضغوط الروسية، وبالتالي إعلان نهائي لقضم هذه المناطق من قبل النظام، أي ترسيم حدود جديدة لمنطقة إدلب.

والاحتمال الثاني، أن يسبب إعادة توزيع القوات التركية في مناطق المعارضة وانسحابها من مناطق النظام أثر عسكري مهم، بتقوية خطوط الدفاع المتقدمة في مناطق سيطرة المعارضة، أي خطوط التماس مع قوات النظام.

وفي كلا الاحتمالين، أي اتفاق يبقى قلقًا، لأنه يراعي مبادئ الاتفاق الأمني لأطراف الصراع في سوريا دون وجود خلفية سياسية في الاتفاق.

ونشرت القوات التركية بعد توقيع اتفاق "موسكو" في 5 آذار الماضي، عدة نقاط عسكرية في مناطق سيطرة المعارضة، منها نقاط في مناطق استراتيجية، كتل النبي أيوب، والنقطة العسكرية في قرية قوقفين بجبل الزاوية جنوبي إدلب.

> أهداف انسحاب تركيا متعلقة بترتيبات أمنية "بالغة الدقة والحذر"، ستتضح ملامحها في حال عززت تموضعها في مناطق سيطرة المعارضة وتمكين خطوطها الأولى، لا سيما جبل الزاوية لأن انهياره يعني انهيار متدحرج لباقي المناطق، ويجعل الوصول إلى باب الهوى محتملًا

وبرأي الباحث معن طلاع فإن إدلب ستبقى حتى نهاية العام الحالي ومطلع العام المقبل عين الأحداث في سوريا، لذلك يمكن إجراء عدة مفاوضات عسكرية ابتداءً، وحتى مفاوضات سياسية ودبلوماسية على مستوى وزارتي الخارجية بين الأتراك والروس، منطلقين من نقطة توسيع "اتفاق أضنة"، بحيث يضمن هذا الاتفاق للروس والنظام حرية الحركة على الطرق البرية خاصة طريقي "M4" و"M5" الدوليين، حسب الباحث معن طلاع

إدلب خط دفاعي للأمن القومي التركي

لسحب الأتراك نقاط مراقبتهم أهداف عسكرية وأمنية بالدرجة الأولى، وليست أهدافًا سياسية، فعلى المستوى الاستراتيجي لا تزال إدلب تشكل نقطة دفاع متقدمة للأمن القومي التركي، حسب الباحث معن طلاع.

وتعتبر تركيا "الإدارة الذاتية" لشمال وشرقي سوريا خطرًا على أمنها القومي، مع امتلاكها ذراعًا أمنية قوية تنتشر على الحدود المشتركة السورية-التركية.

وبقاء تركيا في هذه المناطق هو ضمان لأمنها القومي، بعدم استحواذ "الإدارة الذاتية" على كامل الحدود السورية-التركية.

وأهداف انسحاب تركيا متعلقة بترتيبات أمنية "بالغة الدقة والحذر"، ستتضح ملامحها في حال عززت تموضعها في مناطق سيطرة المعارضة وتمكين خطوطها الأولى، لا سيما جبل الزاوية لأن انهياره يعني انهيار متدحرج لباقي المناطق، ويجعل الوصول إلى باب الهوى محتملًا.

رفض تركي سابق.. النقاط تعني التمسك باتفاق "سوتشي"

أبقى الأتراك على نقاط مراقبتهم في مناطق سيطرة النظام بعد سيطرة الأخير على أجزاء من ريف إدلب الجنوبي وريف حلب الشمالي وريف حماه الشمالي، نتيجة الحملات العسكرية المتتالية للنظام مدعومًا بروسيا والميليشيات الإيرانية منذ نيسان 2019، حتى توقيع اتفاق "موسكو" في 5 من آذار الماضي، بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، والروسي، فلاديمير بوتين، وبدأ سريانه في 6 من آذار.

وقال المحلل العسكري العقيد أحمد حمادي، في حديث سابق لعنب بلدي، إن وجود نقاط المراقبة في مناطق سيطرة النظام، يعني تمسك الأتراك باتفاق "سوتشي" الذي يثبت الوضع الحالي في إدلب، ما يجعل من الوضع الحالي لمنطقة شمال غربي سوريا، انطلاقة للعملية السياسية السلمية، فأي تغيير في هذا الواقع اليوم في المنطقة يهدد العملية السياسية.

كما أن عدم انسحاب النقاط التركية من مناطق سيطرة النظام، يعني عدم إعطاء شرعية للنظام وروسيا بالسيطرة على مناطق جنوبي وشرقي إدلب وريف حلب الغربي، حسب حديث القيادي في "الجيش الوطني"، النقيب عبد السلام عبد الرزاق، لعنب بلدي.

وتستخدم النقاط كورقة ضغط في أي مفاوضات بين روسيا والأتراك، وعسكريًا لها دور في الاستطلاع، ودور وحدة قتالية إنذارية كونها تتوضع في عمق مواقع العدو، حسب النقيب عبد السلام.

وهذا ما أشار إليه وزير الخارجية التركية، مولود جاويش أوغلو، خلال لقائه مع قناة "CNN" التركية في 17 من أيلول الحالي.

وكان وزير الخارجية التركية، مولود جاويش أوغلو، ألمح خلال لقائه مع قناة "CNN" التركية في 17 من أيلول الماضي، إلى إمكانية انتهاء العملية السياسية في إدلب، في حال عدم توصل بلاده إلى اتفاق مع روسيا.

وقال الوزير، "بالنسبة لسوريا، نحن بحاجة للحفاظ على وقف إطلاق النار في منطقة إدلب أولًا".

وأضاف، "يحتاج وقف إطلاق النار في سوريا إلى الاستمرار والتركيز أكثر قليلًا على المفاوضات السياسية"، مشيرًا إلى وجوب وجود هدوء نسبي في المحافظة، لأنه إذا استمرت المعارك، فقد تكون العملية السياسية قد انتهت.

مقترح روسي سابق لسحب الأتراك نقاطهم

نقلت وكالة أنباء "سبوتنيك" الروسية، منتصف أيلول الماضي، عن مصدر لم تسمه، أن وفدًا روسيًا قدم خلال اجتماع في مقر وزارة الخارجية التركية بأنقرة، مقترحًا لتخفيض عدد نقاط المراقبة التركية في إدلب، "دون أن يتم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن".

وتحدث المصدر عن أنه "تقرر تخفيض عدد القوات التركية الموجودة في إدلب، وسحب الأسلحة الثقيلة من المنطقة"، بعد رفض الجانب التركي سحب نقاط المراقبة التركية وإصراره على إبقائها

ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصدر روسي، أن موسكو عملت على إقناع أنقرة بتقليص الوجود العسكري في إدلب وسحب الأسلحة الثقيلة، خلال محادثات في أنقرة.

وقال المصدر للصحيفة، إن الوفد الروسي قدم اقتراحه، "لكن الطرفين فشلا في التوصل إلى تفاهم بهذا الشأن، في حين شهد اليوم الثاني من المحادثات نقاشًا تفصيليًا حول آليات سحب جزء من القوات التركية المنتشرة في المنطقة، مع سحب الأسلحة الثقيلة، والإبقاء على نقاط المراقبة التركية".

ولفت المصدر إلى أن "أنقرة أصرت على الاحتفاظ بكل نقاط المراقبة، لكنها أبدت مرونة في الحديث عن سحب جزء من قواتها مع الأسلحة الثقيلة، والنقاشات ركزت على آليات القيام بذلك لضمان عدم وقوع استفزازات في أثناء عمليات الانسحاب"، لكن لم تعلّق مصادر رسمية تركية أو روسية على هذه المعلومات.

وتخضع محافظة إدلب لاتفاق "موسكو" الموقّع بين الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، والروسي، فلاديمير بوتين، في 5 من آذار الماضي، ونص على إنشاء "ممر آمن" على "M4".

وتضمّن الاتفاق تسيير دوريات مشتركة روسية- تركية على الطريق، بين قريتي ترنبة غربي سراقب (شرقي إدلب) وعين حور بريف إدلب الغربي، على أن تكون المناطق الجنوبية لطريق "M4" من الممر الآمن تحت إشراف الروس، وشماله تحت إشراف الأتراك.

لكن فريق "منسقو الاستجابة" وثق 3174 خرقًا لوقف إطلاق النار من قبل قوات النظام وروسيا، أدت إلى مقتل 33 مدنيًا، منذ بدء سريان الاتفاق حتى 16 من تشرين الأول الحالي.

ويشمل خرق الاتفاق استهداف مناطق المعارضة بالقذائف المدفعية والصاروخية، والطائرات المسيّرة والطائرات الحربية الروسية، في عدة مناطق بإدلب وحماة وحلب.

المرصد والراصد..

تحذيرات تفصل بين الحياة والموت في إدلب

أحد الشبان العاملين كمراصد لإعلام المدنيين بدخول الطيران الحربي للأجواء – 2016 (SMART)

إدلب – يوسف غريبي

في مدينة إدلب، شتاء عام 2018، كان قصي خطيب جالسًا في منزله مع زوجته وطفله الذي لم يبلغ عامه الأول حين ناداه ابن الجيران محذرًا من اقتراب غارة جوية.

كانت حركة أهالي المنطقة القلقة قد أثارت فضول الشاب العشريني، لكنه لم يدرِ ما الأمر قبل إدراك الجار أنه لا يحمل "قبضة" ولم يعلم بوصول التحذير.

لم تمضِ دقائق حتى وصلت الطائرة الحربية الروسية وألقت حمولتها على الحي السكني في المدينة، حيث حاول قصي مغادرة المبنى تجنبًا للإصابة.

نجا قصي وعائلته من الغارة، التي سببت مقتل 14 شخصًا في الحي نتيجة انهيار مبنى بأكمله على سكانه، وأُصيب بشظايا من زجاج انفجر بفعل صدمة الضربة، ليدرك بعدها أهمية متابعة "المرصد" في أرضه التي لا تعرف الهدوء.

"الموجة 16" مفتوحة على الدوام

اعتاد سكان شمال غربي سوريا على "وشيشها" الدائم، إذ كانت "القبضة اللاسلكية" رفيقة لهم خلال الحملات العسكرية المتتابعة لقوات النظام على أرضهم، ورغم التوتر الذي يصاب به المستمعون إليها فإن "الموجة 16" كانت سبيلهم للنجاة من الموت مرارًا.

"مين معنا من حاس على السريع"، بهذه الكلمات صاح أحد مراصد جبل الزاوية، في 5 من أيار عام 2019.

الاستجابة السريعة للنداء مكنت كوادر مستشفى "نبض الحياة" من إخلائه في الوقت المناسب، قبل أن يصيبه الصاروخ الروسي الذي استهدفه بشكل مباشر، كما وثقت عدسة الناشط الإعلامي سعد زيدان حينها.

لم يساعد تحذير المرصد، الذي تمكن من رصد إحداثيات هدف الطائرات الحربية الروسية عبر موجات الراديو، في إنقاذ الأرواح وحسب، في المستشفى الذي تعرض للقصف والإصابة سابقًا، ولكنه ساعد على توجيه اتهام مباشر من قبل صحيفة "The New York Times" الأمريكية لروسيا باستهداف المستشفيات والمراكز الصحية التي وفرت لها الأمم المتحدة إحداثياتها بغرض تحييدها عن القصف والعمليات العسكرية.

ما عمل المرصد؟

خلال أعوام الحرب ومعاناة المدنيين في سوريا من القصف الذي استهدف تجمعاتهم ومراكزهم الحيوية، نشأت المراصد التي تنصتت عبر أجهزتها على مكالمات المطارات العسكرية، وتمكنت من كشف أهدافها قبل الوصول.

اكتسبت المراصد خبرات من العمليات العسكرية الماضية، حسبما قال "الشيخ أحمد"، الشاب الثلاثيني الذي أدار مرصده منذ عام 2012، من بينها تمييز أنواع الطائرات الحربية والمروحية، والمكان الذي أقلعت منه، وفي بعض الأحيان كشف المكان المستهدف، "نحذر الأهالي في المناطق المستهدفة بعد الرصد والمتابعة عبر أجهزة مخصصة"، قال أحمد.

تتوزع المراصد في نقاط متفرقة من محافظة إدلب، وتتواصل مع بعضها "لزيادة الخبرة وتبادل المعلومات" كما أوضح أحمد لعنب بلدي، مشيرًا إلى وجود أكثر من 50 نقطة للرصد موزعة تتناوب في مراقبة المطارات العسكرية التابعة للنظام وحلفائه.

لا يجد قصي، الشاب القاطن في مدينة إدلب، أن استخدام "القبضات" التي تبث الرصد الدائم للمراصد العسكرية وسيلة تحذير منيعة من الخطأ، مع إمكانية نفاد شحنها.

والحاجة إلى "الدقة" غير المتوفرة في تحذيرات المراصد السريعة على الدوام، دفعت "الدفاع المدني" لإطلاق خدمة "الراصد" في آب من عام 2016.

دقة تدفع ثمنها خدمة التحذير المتوفرة على الإنترنت بتأخير لا يتعدى ثواني، اعتبرها قصي "غالية" بالنسبة للمدنيين المعرضين للخطر.

تحذير يتحرى الدقة

يقدم "الدفاع المدني" خدمة تحذير تتعلق بحركة الطيران الحربي في سوريا قبل وقوع الغارات، تبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي "تويتر" و"تلجرام"، حسبما قال منسق مشروع الإنذار المبكر في "الدفاع المدني السوري"، محمد دياب، لعنب بلدي.

تعتمد الخدمة على مراصد مدنية "موثوقة"، وعلى "التحليل والتنبؤ" للتحذيرات الواردة، وحساب الوقت المقدر لوصول الطيران إلى الأماكن المستهدفة، مع قيام "فريق مختص" بالتحقق من صحة التحذيرات قبل نشرها على مدار الساعة.

ويرى دياب أن مستوى الدقة والتحذير المسبق الذي تقدمه خدمة "الراصد" أكبر من التحذيرات التي تنتقل شفهيًا عن طريق أجهزة الاتصال "القبضة اللاسلكية"، مع توفيرها تحذيرًا بزمن يقدر ما بين سبع إلى عشر دقائق قبل وصول الطائرة الحربية.

تشغل تحذيرات "الراصد" صفارات الإنذار أو أجهزة التحذير الضوئي الموزعة في المنشآت الطبية، وتعمل على زيادة المشتركين بها، وتقيم دورات للتدريب على استخدامها، كان آخرها موجهًا للنساء حصرًا.

وقالت منسقة النقاط النسائية في "الدفاع المدني السوري"، زهرة الدياب، لعنب بلدي، إن فريق "الراصد" خصص جلسات افتراضية للنساء لمساعدتهن على تخطي العقبات التقنية التي يواجهنها في الاشتراك بالخدمة، وجاءت هذه الدورات بعد أن لاحظ الفريق في الفترة الماضية أن نسبة اشتراك النساء أقل بكثير من نسبة اشتراك الرجال، مع عدم تجاوزها 30% وفق تقديراتهم.

140 ألف إنذار مختلف أصدرته خدمة "الدفاع المدني" للمدنيين، ووثقت 851 غارة جوية، ما بين شهري كانون الثاني وأيلول الماضيين، مع تقدير وصول التحذيرات إلى 2.1 مليون شخص في المنطقة، ممن تتوفر لديهم خدمة الإنترنت.

"القبضة" أم الهاتف؟

مصطفى الإبراهيم، الذي يسكن في مدينة البارة، الواقعة في ريف إدلب الجنوبي، ضمن منطقة وقف إطلاق النار المتفق عليها منذ 5 من آذار الماضي، والذي بلغت أعداد الخروقات العسكرية خلاله باستهداف الطيران والقذائف المدفعية والصاروخية أكثر من 3174، وثقها فريق "منسقو استجابة سوريا" حتى 16 من تشرين الأول الحالي، اختار الاعتماد على خدمة المراصد و"القبضات اللاسلكية".

"راصد الدفاع المدني يحتاج إلى الإنترنت، والإنترنت لا يتوفر في كامل المنطقة التي أتحرك بها"، قال مصطفى في تسجيل صوتي لعنب بلدي.

يعتبر مصطفى أن إمكانية التفاعل مع "العنصر البشري" في المرصد يزيد من أهميته، "يمكن استخدامه كمقسم، تطلب عبره شخصًا على طريق ما أو يطلب لك الإسعاف أو الإطفاء".

تستخدم المراصد المدنية أجهزة متطورة تتيح لها التنصت البعيد المدى، وأيضًا الإرسال، الذي عدد "الشيخ أحمد" من مزاياه، "تناقل المعلومات، وتأمين سيارات الإسعاف، وتوجيه فرق الدفاع المدني للمناطق المستهدفة" إضافة إلى "تعميم أنباء المفقودين والسرقات".

وفي حين لا تفارق "القبضات السوداء" الصينية الصنع بيتًا أو سيارة أو دراجة أو شخصًا في أثناء الحملات العسكرية، وأكثر أنواعها انتشارًا "قبضة 777"، التي يبلغ سعرها 20 دولارًا وتستقبل الترددات ما بين 20 إلى 25 كيلومترًا، تبعًا لتضاريس المنطقة ومدى استوائها، يستخدم السكان ترددات خاصة للتواصل فيما بينهم مع عدم توفر الإنترنت بشكل دائم، وانقطاع شبكات الاتصال الخلوية في المنطقة.

بين مخاطر "كورونا" ووعود الترميم..

طلاب جامعة "مزيريب" مشردون حتى إشعار آخر

درعا – حليم محمد

بين شظايا البلور المكسور والركام، لم يبقَ من ملامح جامعة "مزيريب" سوى أبنية خالية يستخدمها بعض عناصر "الفرقة الرابعة" كمقر عسكري يمنع الاقتراب منه، في حين بقي طلابها "ضيوفًا" بعبء ثقيل على مباني كليات أخرى ضمن جامعة "درعا".

تقع جامعة "مزيريب" في القسم الغربي من درعا، وتبعد عن مركز المحافظة 15 كيلومترًا، تتبع كلياتها لجامعة "درعا"، وتضم قسم الآداب والطب البيطري وكلية الزراعة والحقوق والعلوم والاقتصاد، أُفتتحت عام 2011، ولكن بعد عامين على اندلاع الثورة السورية خرجت من الخدمة بشكل كامل، وتعرضت للسرقة والتخريب.

بعد سيطرة النظام على المنطقة الجنوبية في تموز عام 2018، عادت الدراسة للجامعة، لكن بعد توزيع طلابها البالغ عددهم 19 ألفًا على كلية التربية والمعهد التقاني والفندقي والصناعي، دون أن تترجم تصاريح إعادة الإعمار والتأهيل "الإسعافية" إلى جهود واقعية.

"كورونا" حاضر لكن لا مكان للطلاب

وصلت أميمة، طالبة الأدب العربي، إلى القاعة الصفية المخصصة للمحاضرة في المعهد الفندقي، لكن الازدحام أجبرها على المغادرة مجددًا، كما حصل معها ومع غيرها من الطلاب مرارًا من قبل، حسبما قالت لعنب بلدي.

تتسع كل شعبة صفية إلى 30 طالبًا، لكن كل محاضرة في العادة تتطلب حضور 150 طالبًا، حسب تقدير أميمة، التي أشارت إلى ما يثيره الازدحام من مخاوف صحية، في ظل انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19)، إضافة إلى نقص التهوية، وقلة المقاعد المتوفرة التي تضطر الطلاب للوقوف أو الاستناد إلى ركبهم عند رغبتهم بكتابة الملاحظات.

بدء العام الدراسي كان "بعد استكمال الإجراءات الصحية"، حسبما قال مدير فرع كليات جامعة "درعا"، الدكتور نديم مهنا، لموقع "الثورة أون لاين"، في حزيران الماضي، مشيرًا إلى إلزام الطلبة بارتداء الكمامات والتعقيم "وتجنب الازدحام".

ارتداء الكمامة ليس خيارًا صحيًا لأميمة، التي قالت إن على الطلاب اختيار إما الاختناق والدوار من الازدحام وإما المخاطرة بالإصابة بالفيروس.

ورغم حملات التوعية ضد مخاطر الفيروس، التي أطلقها فرع "الاتحاد الوطني لطلبة سوريا في درعا" منذ تموز الماضي، وشملت توزيع الكمامات على الطلاب والأساتذة والموظفين مع تعقيم الأبنية وإلصاق "البروشورات" التحذيرية، فإن التباعد الاجتماعي "لا

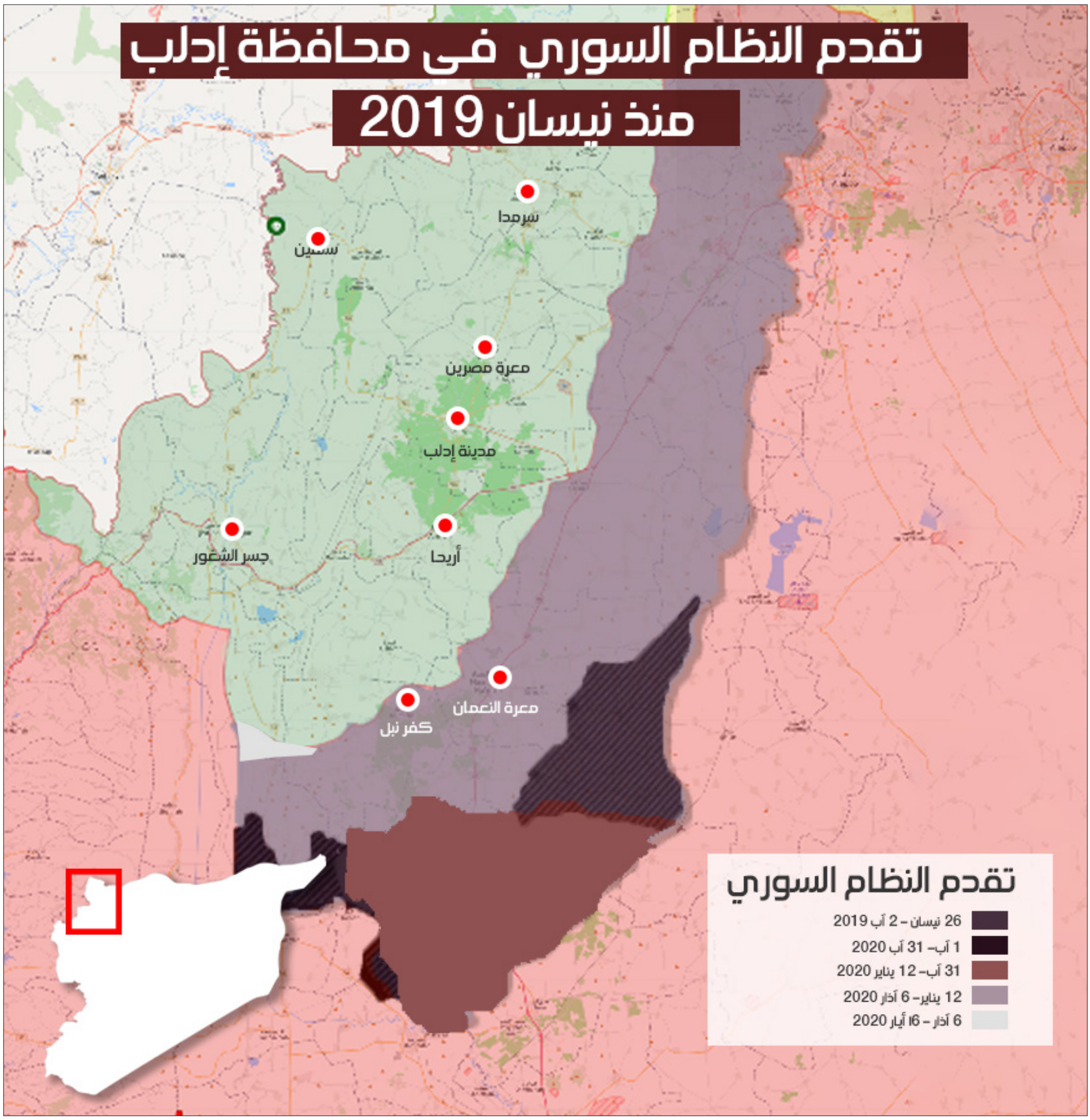

يمكن تطبيقه"، وغسيل اليدين بانتظار توفر المياه المفقودة منذ بداية العام الدراسي في المعهد الفندقي.

وبلغت أعداد المصابين بالفيروس في المحافظة، وفقًا لبيانات وزارة الصحة منتصف تشرين الأول الحالي، 110 إصابات، منها 66 إصابة نشطة، إلا أن أنباء الإصابات والوفيات المنتشرة في سوريا دفعت المنظمات الصحية العالمية للتشكيك بصحة الأرقام المعلَن عنها.

وعود بالإصلاح والترميم بانتظار التطبيق

المخاطر الصحية ليست المشكلة الوحيدة التي يواجهها الطلاب في أثناء حضور محاضراتهم الجامعية، إذ إنهم "ضيوف" على مدرسة طلابها بالطابق العلوي، على حد وصف أميمة.

وأضافت أنه وبينما يعطي الدكتور المحاضرة وينهمك في شرح مادة "النقد"، تعمل آليات مرآب مديرية الزراعة الذي يجاور مدرسة الفندقة من الناحية الغربية، ليختلط صوت المحاضر بصوت هدير الآلات، مع غياب مكبرات الصوت في قاعات الآداب.

كما أن نوافذ القاعات الصفية، التي داومت فيها خلال العامين الماضيين، غير محكمة ولا ترد برد الشتاء ولا حرارة الشمس في الربيع والصيف لعدم توفر ستائر للنوافذ.

اشتكى عدد من الطلاب، حسبما قالت أميمة، من سوء الأوضاع بالجامعة للعميد، لكن الجواب كان أن لا حلول متوفرة سوى عودة جامعة "مزيريب" للعمل، وهذا أمر "مكلف جدًا" لخزينة الدولة.

ووفقًا لتقييم اللجان الفنية التابعة لجامعة "دمشق"، عام 2018، فإن تكلفة إعادة تأهيل الجامعة تزيد على مليار ليرة سورية، وهي القيمة التي ارتفعت أكثر من خمسة أضعاف خلال عامين مع ارتفاع سعر الصرف من حوالي 460 ليرة مقابل الدولار إلى 2340، حسب موقع "الليرة اليوم" في تشرين الأول الحالي.

برأي الدكتور عبد الحكيم المصري، الأستاذ المحاضر في جامعة "مزيريب" سابقًا، فإن الشعب الصفية ليست مؤهلة لإعطاء المحاضرات ولها "سلبيات كثيرة".

جامعة "مزيريب" وكلياتها كانت مبنية بشكل "مؤقت" كما قال المصري، الذي يشغل منصب وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة" بريف حلب الشمالي، مضيفًا أن مساحتها المقتطعة كانت 500 دونم، واختير لها موقع مناسب لأهالي المنطقة مع توفر المواصلات إليها.

وأرجع المصري عدم ترميم جامعة "مزيريب" لعدة أسباب، أهمها معاناة النظام حاليًا "لنقص حاد بالموارد المالية، مع انشغاله بتمويل آلته العسكرية التي يضع أهميتها بالمقدمة، ومن بعدها تأتي أهمية القطاعات الأخرى".

إضافة إلى ذلك، يعتبر النظام درعا "خارجة عن سيطرته إلى حد ما"، لذا لم يتقدم لترميم ولو جزء منها حسب تقدير المصري، مع عدم نسيانه انطلاق الثورة من المحافظة ورغبته الدائمة بـ"عقاب أهلها".

جامعة دمشق فرع درعا كلية الاقتصاد – تشرين الأول 2020 (عنب بلدي)

جفاف وآفات..

موسم القطن في الرقة يثير قلق المزارعين

الرقة – عبد العزيز صالح

"أنفقتُ معظم أموال موسم القمح الماضي على زراعة القطن لأروي أرضي العطشى بسبب قلة مياه الري"، حال الفلاح محمد صطيف تعكس حال محافظة بأكملها، أبدلتها سنوات الحرب بمزارعها الواسعة أراضي قل ماؤها وزادت متاعب العناية بها.

نفدت أموال محمد صطيف بعد تسلّمها بشهر، عام 2019، بعد أشهر من العناية بأرضه حتى موعد الحصاد، إذ اشترى لوازم بيته وترك ما تبقى لأيام زراعة القطن التي تحتاج إلى البذار والسماد.

لكن الماء لم يكن متوفرًا بالمجان أيضًا، مع اضطراره إلى الدفع لتشغيل محركات الماء من الآبار لسقاية المحصول الصيفي الذي يحتاج إلى الري اليومي.

بدوره، قال "أبو المعتز"، وهو فلاح من مزرعة "الجلاء" شمال غرب الرقة لعنب بلدي، إن الفلاحين يعانون من نقص شديد في مياه الري.

عانى موسما القطن والذرة من العطش بسبب عملية التقنين التي تتبعها لجنة الري في الرقة، وتساءل المزارع عن دوافع تلك العملية، إذا كانت مياه النهر جارية والفلاحون يدفعون المستحقات المترتبة عليهم.

وتواجه الرقة نقصًا في الخدمات الزراعية عامة، ومنها عدم تنظيف قنوات تصريف المياه، وغياب الكهرباء لتشغيل المضخات التي توصل الماء إلى الأراضي.

وأُصيب نبات القطن بداية الموسم الحالي بآفة زراعية تسمى "ديدان القطن أو اللوز"، نتيجة قلة رش المبيدات الحشرية دون إشراف من مرشدين مختصين، إذ تسببت هذه الديدان بخسائر كبيرة للفلاحين في موسم عام 2018، سببت تقلص المساحات المزروعة بالقطن إلى النصف في موسم عام 2019.

تخوف من أسعار منخفضة

تكاليف إنتاج القطن في العام الحالي، التي ارتبطت بانهيار قيمة الليرة السورية أمام الدولار خلال أشهر الصيف، ورفعت من أسعار البذار والسماد، بلغت 168 ألف ليرة سورية للدونم، أي ما يصل إلى ضعف قيمتها عام 2019، حسبما نقلت وكالة "هاوار" عن الرئيس المشترك لاتحاد الفلاحين في الرقة، أحمد السالم.

تخوف المزارعون من تحديد سعر منخفض لمبيع القطن لا يغطي نفقاته، وتقدموا إلى "الإدارة الذاتية" (العاملة في شمال شرقي سوريا) بطلبات لبّتها بالسماح ببيع المحصول للتجار بالسعر الحر، مع القبول بمرور المحصول من المعابر المغلقة أمام تصدير بقية المحاصيل.

ثم اجتمع رؤساء الجمعيات الفلاحية، نهاية أيلول الماضي، لرفع مقترح إلى "الإدارة" بشراء طن القطن بسعر يضمن ربح الفلاح دون أن يتعرض للخسارة على يد التجار، حددوه بـ900 ألف ليرة سورية.

وفي حال لم تقدم "الإدارة" يد العون للمزارعين فإن "أبو المعتز" مستعد لترك العمل بالزراعة، على حد قوله.

يعتبر معظم أهالي محافظة الرقة الزراعة مصدر دخلهم الرئيس لتأمين معيشتهم، وأهم محاصيلهم هي القمح والقطن والذرة وغيرها.

وتسهم محافظات المنطقة الشرقية (الرقة، الحسكة، دير الزور) بنحو 70% من إجمالي المحاصيل الزراعية في سوريا، وخاصة القمح والقطن.

وفي حين كانت سوريا من الدول المصدرة للقطن قبل عام 2011، إلا أن أعوام الحرب، وقبلها تكلفة الري والرعاية، قلّصت من مساحة الأراضي المزروعة به في أنحاء القطر.

وكانت أكبر فترات إنتاج القطن بداية الستينيات، إذ زُرعت أكثر من 250 ألف هكتار من الأراضي الزراعية به، تقلصت إلى 125 ألفًا عام 2011، وعام 2016 لم يحصد سوى 16 ألف هكتار، 12 ألفًا منها في الرقة.

وحين عاد المزارعون إلى أرضهم، إثر هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية" ومغادرته دير الزور والرقة، زُرعت 33 ألف هكتار بالقطن، كان 30 ألف هكتار منها في الرقة، لكن آفة "الدود" أصابت المحصول، وسببت ابتعاد المزارعين، لذا لم تُزرع عام 2019 سوى 17.5 ألف هكتار، وفقًا لتقدير بعثة وكالة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة في أيلول من العام الماضي.

عمال يعبؤون أكياس القطن في ريف الرقة – تشرين الأول 2020 (نورث بريس)

بانتظار العلاج..

حالات مرضية في ريف حلب تناشد المعبر

ريف حلب – عبد السلام مجعان

"من دون علاج لها، تواجه نور مشاكل كثيرة في حياتها"، بدأ أحمد الحسن حديثه عن حالة ابنته الرضيعة التي عانت خلال شهورها الخمسة ألمًا مستمرًا دون علاج ناجح.

يعاني سكان شمال غربي سوريا من نقص في الخدمات الطبية ترك عافيتهم رهنًا لقبول الجانب التركي استقبالهم للحصول على العلاج، الذي كان فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) و"شروط القبول" أكبر عوائقه.

تحصر تركيا قبولها الحالات الطبية بالحالات الإسعافية ومرضى السرطان، في حين لا يجد أصحاب الأمراض المستعصية سبيلًا للعلاج سوى عبر المناشدات وحملات الدعم التي تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي لإيصال أصواتهم.

هل من مجيب للنداء؟

لا تستوفي حالة نور الشام الشروط اللازمة للمرور عبر معبر "باب الهوى" للحصول على العلاج في الجانب التركي، لكن والدها لم يفقد الأمل وهو يقدم مناشداته لعلاج ابنته من مرض "القيلة السحائية" (نوع من شلل الحبل الشوكي).

الحالات "الباردة" المستقبلة حاليًا يشكل مرضى السرطان أغلبيتها، بنسبة 95%، وما تبقى من أذون الدخول تقتسمه الأمراض المستعصية التي تشكل خطورة على حياة المريض، كما قال مدير مكتب العلاقات العامة والإعلام في المعبر، مازن علوش، لعنب بلدي، مثل أمراض القلب وحالات الكبد.

والحالات الإسعافية تدخل على مدار الساعة، ولا عدد معينًا لها، وتكون متمثلة بحوادث السير والإصابات الحربية والحروق، وفي حين لا يسمح الجانب التركي بمرور حالات أخرى، ولا يسمح دومًا بمرور المرافقين، فإن المعبر يتتبع الحالات المرضية التي تدخل دون مرافق معها، إضافة إلى تقديم الأدوية ونقل المرضى والترجمة الطبية.

فيروس "كورونا" عطل استقبال المعبر للحالات الصحية مع تعرضه للإغلاق مرات متعددة منذ آذار الماضي، وانخفض عدد الحالات المسموح مرورها من 30 مريضًا باليوم إلى 15، رغم حاجة حالات عديدة للمرور بما يتجاوز الشروط المحددة حسب رأي علوش، مشيرًا إلى أن كل الحالات التي تمر تستحق وتحتاج للوصول فعلًا إلى الخدمات الطبية في تركيا.

وضع نور الشام يزداد سوءًا يومًا تلو آخر، وبعد أن عرضها أحمد على أطباء في المنطقة، وجد أن الخدمات الطبية المقدمة لها مقتصرة على أدوية لتخفيف آلامها مؤقتًا. وهي بحاجة إلى عمل جراحي لاستقرار حالتها الصحية، لذا اتجه لمناشدة السلطات التركية أسوة بحالات إنسانية انتشرت أنباء السماح لها بالعبور بعد أن ضجت وسائل التواصل الاجتماعي بمعاناتها.

الناشط الإعلامي عبد القادر محمد أكد لعنب بلدي أن إدخال الحالات المزمنة والحرجة إلى تركيا كان في السابق "أمرًا سهلًا"، لكن مع مرور الأيام أصبح الأمر "معقدًا وشديد الصعوبة"، بسبب ما سماه "استغلال" بعض الأشخاص للوضع بإدخالهم أناسًا ليسوا بحاجة للعلاج إلى الأراضي التركية.

وأضاف محمد أن العديد من المناشدات الإنسانية تصل بشكل يومي إلى مواقع التواصل الإجتماعي، وغالبًا ما تحصل على الموافقة للدخول، لكن لا تحظى كل الحالات المحتاجة لتسليط الضوء الذي تستحقه .

ما الخدمات الطبية المفقودة في شمال غربي سوريا؟

لا تملك المنشآت الطبية في شمال غربي سوريا ما يكفي من التجهيزات لعلاج سوى أربعة أنواع من السرطان والأورام، مع افتقارها للقدرة على تنفيذ الجراحات "الكبيرة"، على حد تعبير رئيس دائرة الرعاية الصحية الأولية بمديرية صحة إدلب، الدكتور أنس الدغيم .

ما تفتقر إليه المنشآت الطبية العامة، يتوفر معظمه في المنشآت الخاصة "الباهظة التكاليف"، حسبما قال الدغيم لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن بعض المرضى يتجهون لطلب المعونة للعلاج في المنشآت الخاصة حتى إن كان العلاج متوفرًا في المستشفيات العامة .

"لا فرق بين الاثنين (العام والخاص)، لكن هذه عقول البشر"، قال الدغيم، مشيرًا إلى أن الجمعيات والمنظمات والتبرعات العامة والخاصة غالبًا ما تتكفل بعلاج المرضى.

محمد حلاج، مدير "فريق منسقو استجابة سوريا"، قال لعنب بلدي، إن نقص العلاج للأمراض المزمنة ليس بموضوع جديد، فهناك ضعف في إمكانيات القطاع الطبي، وهشاشة في المراكز والنقاط الصحية التي تعرضت للاستهداف مرارًا خلال الحملات العسكرية للنظام السوري وحلفائه على المنطقة.

كما أن ارتفاع أسعار الأدوية يسبب عجزًا في تأمين العلاج المجاني للمرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة، إضافة إلى نقص الأجهزة الطبية المطلوبة لمساعدتهم.

ووفقًا لتقييم مبادرة "REACH"، الصادر في 20 من تشرين الأول الحالي، حول الحاجات الإنسانية في شمال غربي سوريا، فإن أغلبية المشاكل الصحية التي يعاني منها السكان تتمثل بالأمراض المزمنة، بنسبة 79%، تليها الأمراض الشديدة التي تصيب الأطفال تحت سن الخامسة بنسبة 64%.

"كورونا" والأسعار..

أسواق الباب بانتظار حركة البيع

أحد أسواق مدينة الباب بريف حلب في ظل انتشار فيروس "كورونا" – 20 تشرين الأول 2020 (عنب بلدي/عاصم الملحم)

ريف حلب – عاصم ملحم

البضائع المكدسة على رفوف المحال لا تعطي انطباعًا بأزمة اقتصادية أو إنسانية، ووجوه المارين المبتسمة عند التحية والسلام لا تبدو متأثرة بفيروس كمم أفواه الناس حول العالم، وصُنفت لأجله مدينتهم بـ"المنكوبة".

سجلت مدينة الباب في ريف حلب الشمالي أعلى معدلات الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) منذ بدء انتشاره في شمال غربي سوريا، في 9 من تموز الماضي، ما دعا لوصفها من قبل وزير الصحة التابع لـ"الحكومة المؤقتة"، مرام الشيخ، بـ"المدينة المنكوبة"، في 11 من تشرين الأول الحالي، بعد أن بلغت أعداد المصابين المسجلين فيها 463 إصابة.

زادت أعداد المصابين أكثر من 100 إصابة خلال الأيام العشرة اللاحقة، لكن أهالي المدينة لم يبدوا اهتمامًا أكبر للوقاية ومحاربة الفيروس، معتبرين أن "نكبة" الغلاء أكثر أهمية وخطورة.

المعابر والليرة.. مشاكل لا يحلها الاتهام

تأخر تسجيل حالات إصابة بفيروس "كورونا" في منطقة شمال غربي سوريا أشهرًا عن المناطق المجاورة، في تركيا والمناطق الخاضعة لسيطرة النظام، وأغلقت على إثره المعابر الحدودية الداخلية والخارجية خوفًا من انتقال المرض.

إغلاق المعابر حوّل المدينة إلى "سجن"، حسب وصف غزال حمادي صاحب محل بيع الأغذية بالجملة، "المعابر مفتوحة للاستيراد، والشعب يستقبل ويدفع فقط"، كما قال لعنب بلدي.

المنتجات متوفرة لكن القدرة الشرائية لدى السكان منخفضة، والوضع "يزداد سوءًا"، حسب رأي الباعة الذين التقت بهم عنب بلدي، "لولا تركيا لا تعيش المنطقة الشمالية"، كما قال "الخضرجي" مروان الشامي.

غلاء الأسعار المستمر ونقص أجور العمال أرجعه العاملون في السوق إلى تدهور قيمة الليرة التركية مقابل الدولار، التي استبدلت بالعملة المحلية في التعاملات التجارية منذ حزيران الماضي.

"من قبل كانت الطرقات مفتوحة والعمل أفضل بكل المجالات، ولم نكن ضائعين بين الليرة السورية والدولار وغيرهما"، كما قال "أبو أشرف" الذي يدير متجرًا لبيع الألبسة الرجالية منذ خمس سنوات في المدينة.

مواجهة الغلاء من قبل السكان اعتمدت على سياسة "الألزم فالألزم" لتأمين الاحتياجات التي ربط المشترون قدرة الحصول عليها بالأجر اليومي الذي يتلقونه من أعمالهم المختلفة.

وزير الاقتصاد في "الحكومة المؤقتة"، الدكتور عبد الحكيم المصري، قال لعنب بلدي إن تصنيف المدينة بـ"المنكوبة" لا بد أن يكون له أثر اقتصادي على التجارة والمحال وتوقف الأعمال، إلا أن الأوضاع "غير الطبيعية" في المدينة، من انتشار البطالة والفقر وتردي الوضع الاقتصادي، قد تحول دون ذلك.

وأشار الوزير إلى أن مشاكل تغيير العملة "تحتاج إلى وقت حتى تنتهي"، وعدم استقرارها قاد البعض للاستغلال ورفع الأسعار، إضافة إلى أن الخسارة التي عانتها المنطقة نتيجة تقدم قوات النظام بداية العام الحالي في ريف حلب الغربي وإدلب الجنوبي في المناطق الزراعية، أدت إلى قلة الإنتاج المتوفر في المدينة، وبالتالي زيادة الأسعار.

وأما جهود الحكومة للتخفيف عن المواطنين فهي محدودة بالتواصل مع الجهات المعنية وتأمين الدعم، خاصة الطبي، وتشجيع الاستيراد والتصدير للمواد المنتجة، حسبما قال المصري.

ورغم ارتفاع سعر السلة الغذائية في عموم شمال غربي سوريا، وفقًا لأحدث تقييم واستطلاع أجرته مبادرة "REACH" في أيلول الماضي، والذي بلغ 107 دولارات زادت بنسبة 3% على سعرها في آب الماضي و100% على قيمتها في آذار الماضي، فإن الأسعار في الباب كانت أقل من غيرها.

انخفضت قيمة السلة الغذائية خلال أيلول الماضي في المدينة بنسبة 6% عما كانت عليه قبل شهر، مع احتفاظها بارتفاع وصل إلى 84% عن قيمتها قبل ستة أشهر، وانخفضت أسعار مستلزمات النظافة 4% عن آب الماضي، في حين ارتفعت أسعار الغاز وصهاريج المياه 2%.

المصدر: مبادرة "REACH" – أيلول 2020

الميثاق الوطني السوري..
بين الصيغة الممكنة والمتخيلة

أسامة آغي

يجتهد كثيرون حول الأنموذج السياسي السوري المقبل، هذا الاجتهاد تتحكم فيه عوامل عديدة، منها القاعدة الأيديولوجية ومنها دوافع ذات طابع سياسي/ اقتصادي، ولا يمكن تاليًا إغفال الرغبوية من بعض هذه الاجتهادات، إذ يُسمح هنا للرغبات بصياغة الأنموذج بعيدًا عن المعرفة العلمية، التي تحدّد بنية الواقع وقدرته على حمل هذا الأنموذج أو ذاك.

ولعل المسودات الثلاث الخاصة بالميثاق الوطني في محافظات دير الزور والرقة والحسكة، الصادرة عن التحالف العربي الديمقراطي، تحاول رسم حدود الفعل التاريخي، لمنع تغيير ديموغرافي في هذه المناطق، تعمل عليه قوى طارئة، تختبئ خلف أيديولوجية قومية، لم يتم اختبار قدرتها على النفاذ إلى الواقع، في ظل ظروف موضوعية لا تسمح بهذا التوجه.

وكذلك مشروع "الإدارة الذاتية"، الذي يحاول حزب "PYD" الترويج له، والعمل على ترسيخه في الواقع بمنطقة الجزيرة والفرات السورية، إنما هو محاولة مقاربة سياسية، ترتكز على رؤية فكرية أيديولوجية، لا يستطيع أصحابها بيان ما إذا كانت الدافعة التاريخية لصيرورة التطور هي من يدفع إليها.

المواثيق الوطنية الثلاثة، التي طرحها التحالف العربي الديمقراطي، أخذت عنوانًا إقليميًا تحدّد بمناطق الجزيرة والفرات، دون لحظ أن ما جاء في هذه المواثيق يشكّل قاعدة عمل وطنية لميثاق سوري شامل، وهذا أمر صحيح، فلا ينبغي لمن يريد أن يرسّخ الوحدة الوطنية بين المناطق السورية، أن يفرض عليها صيغة لا تأخذ بالحسبان خصائص مكونات كل محافظة.

إن قراءة محتوى المواثيق الخاصة بالمحافظات الثلاث (دير الزور، الرقة، الحسكة)، تسمح بالقول إن هذه النقاط هي نقاط لمشروع ميثاق وطني سوري، فالقول إن هذه المحافظة أو تلك جزء لا يتجزأ من سوريا الواحدة، هو قول يصحّ على كل المحافظات السورية الـ14.

وما دام هناك مطالبة باعتراف دستوري بالحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لجميع أطياف الشعب السوري على قاعدة المواطنة، فهذا يردم الهوّة التي صنعها نظام البعث والاستبداد، وبالتالي يردم كل ما ترتب على هذا الصنيع.

إذًا، الاعتراف الدستوري بالحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية لجميع أطياف الشعب السوري، هو رسم واقعي لمربع الوطنية الحقيقية، هذا المربع الذي يوفر للجميع حقوقًا متساوية في السياسة والاقتصاد والثقافة، وبالتالي، يوفر للطاقات الوطنية المختلفة مساحة للتعبير عن ذاتها ضمن محدد الوطنية، كما يزيل عنها أي غبن سابق تدعيه.

السوريون يحتاجون في كل محافظة من محافظاتهم إلى تشكيل إطار سياسي وطني جامع لهم، يرتكز على التكوين الديموغرافي، بحيث توجد قواسم مشتركة كبرى فيما بين بنى هذا التكوين، كما توجد مميزات ضمن الرؤية الوطنية، تسهم في التعبير عن الهوية والحقوق الثقافية الخاصة بكل مكوّن.

إن محور الالتزام بشرعة حقوق الانسان، وكذلك الالتزام بالقانون الدولي، وعدم إهمال أن الوطنية السورية ليست في حالة تناقض مع العمق الاستراتيجي العربي، يجعل الحدود بين المكونات هي حدود وحدة، على اعتبار أن القاعدة الرئيسة، التي ترتكز عليها كل الأطياف، هي قاعدة الوطنية السورية.

قاعدة الوطنية السورية، التي يجب أن تتشكّل من مؤتمر وطني سوري شامل، هي قاعدة لا يمكن أن تترسخ في ظل أفكار قومية أو طائفية أو دينية، فالوطنية هي حلقة جامعة، بينما القومية والدينية والطائفية هي حلقة تنازع في هذا المجتمع.

إن تذويب التأطير السياسي غير الوطني لمصلحة التأطير السياسي الوطني، تتطلب بنية تستند إلى مفهوم المساواة في الحقوق والواجبات الوطنية، وتستند بالضرورة إلى إطار سياسي وقانوني يُقرّ بالتعددية السياسية في دولة ترفض الاستبداد وتعمل على ترسيخ قيم الحريات والديمقراطية، أي دولة مدنية ديمقراطية تعددية سياسيًا.

إن الاتفاق على ميثاق وطني سوري هو ضرورة يجب أن يعمل عليها السوريون دون إبطاء، فمثل هذا الميثاق يقطع الطريق على تنطع بعض القوى، بطرح نفسها كمرجعية سياسية وطنية للسوريين، بينما هي حصيلة ميزان قوى دولي، فُرض على السوريين نتيجة طبيعة الصراع وأدواته، وعدم القدرة على إبقائه صراعًا في المربع الوطني.

مثل هذا الاتفاق لا يمكن أن يحدث في ظل بقاء ارتهان قوى سورية لأجندات أيديولوجية، أو سياسية، لها بعد إقليمي أو دولي، وهذا يفترض ضرورة الاتفاق على اعتبار كل القوى العسكرية غير السورية، التي وُجدت على التراب السوري، بأنها قوى أضرّت بالوطنية السورية، وبالتالي فإن وجودها ألغى عن القرار الوطني صفة السيادة، وهو أمر خطير يستدعي العمل على استعادة السيادة واستقلال القرار.

مثل هذا الاتفاق يوفر الفرصة للمحافظة على العلاقات التاريخية مع دول جوار سوريا، كما يوفر الفرصة لعلاقات ذات طابع استراتيجي مع العمق العربي لسوريا.

إن الوطنية السورية لا تفترض قطيعة أو انعزالًا بين سوريا وعمقها الاستراتيجي العربي، فمثل هذه القطيعة تضرّ بكل مكونات البلاد، ولهذا لا يمكن قبول أو تجاهل أن أغلبية السوريين هم عرب، ولكن من غير المقبول تذويب المكونات الإثنية الصغيرة في إناء قومية المكون الأكبر.

الوطنية السورية تفترض ذات الأمر على البعدين الديني والطائفي، فهذه هويات تخص مكونات ولا يجب فرضها على كل أطياف الشعب السوري.

إن كل المشاريع السياسية التي لا تأخذ بحقائق الواقع هي مشاريع لا يمكن أن يُكتب لها الحياة، بل ربما تلعب دورًا مسيئًا للرابطة الوطنية، التي يحتاج إليها السوريون في أغلبيتهم المطلقة، مثل هذه المشاريع هي التي تحاول قوى كردية فرضها على السوريين، نتيجة الاستقواء بظروف المرحلة التي تمرّ بها سوريا.

هذه المشاريع (الإدارة الذاتية، الفيدرالية) هي مشاريع لا يحتملها الواقع السوري ومحيطه الإقليمي، فقد جرّب حزب الـ"PYD" إنشاء شريط حكم ذاتي في الشمال السوري، وكانت النتيجة هو انحسار نفوذ هذا الحزب، الذي لا يحمل أجندة وطنية سورية حقيقية، نتيجة ارتباطه بحزب غير سوري مصنّف بأنه حزب إرهابي لدى الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، ونقصد حزب الـ"PKK".

بقي أن نقول، إن مربع الوطنية واضح الحدود والمعالم، وقد طُرحت هذه الحدود في مشاريع الميثاق الوطني للمحافظات في الجزيرة والفرات، وهي حدود بحاجة إلى تعميق وتوسع على قاعدة الوطنية السورية، ما يسمح للسوريين بالخطو نحو استعادة قرارهم الوطني، وتشكيل مرجعية وطنية لهذا القرار، بعيدًا عن استحواذات قوى منخرطة بالصراع السوري، تبحث عن مصالحها دون النظر إلى مصالح السوريين في بلادهم.

فهل يذهب السوريون إلى هذا الخيار، أم أنهم سيبقون في خيار اختارته مخيلاتهم السياسية؟

جبر الشوفي يحاور السوريين في ستراسبورغ

إبراهيم العلوش

على مسافة من البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، اجتمع عدد من السوريين للحوار في المصير السوري وتحت عنوان "سوريا إلى أين؟"، وذلك في 18 من تشرين الأول الحالي، بمقر جمعية "الألزاس- سوريا".

وعلى عكس حوارات البرلمان الأوروبي المبنية على نقاش بين كتل وأحزاب واتجاهات منظّمة، وتعتمد التصويت على الأفكار وعلى الخطط المنهجة والمدروسة من قبل خبراء تقنيين واجتماعيين وقانونيين، فإن السوريين الذين حضروا الحوار كانوا أفرادًا من أحزاب ومن طوائف مختلفة، وكان الهمّ السوري الضاغط هو ما يجمعهم في بلد اللجوء الذي وجدوا أنفسهم فيه وهو فرنسا.

جاء السوريون إلى محاضرة جبر الشوفي من مدن فرنسية متعددة، وكان الحضور وديًا وكذلك الحوار كان في منتهى اللطف رغم إشكالية الأفكار المطروحة، والقلق الكبير من إعادة هندسة المجتمع السوري من قبل النظام ودول الاحتلال من أجل إنتاج حروب دائمة تشغل السوريين عن مصير وطنهم وتلهيهم بالثارات الشخصية أو الطائفية أو القومية.

تحدث المحاضر عن سيناريوهات المستقبل السوري المحتملة، وأهمها توافق دول الاحتلال على إبقاء بشار الأسد مع منظومته المخابراتية واستثمار الحروب والحساسيات الطائفية، وإعادة اجترار مصائب الحرب، وإلقاء التهم لإعادة إشعال الحروب التي ستريح الدول المتلاعبة بالوضع السوري، وهذا الأمر شديد الاحتمال بعد إعلان النظام والروس والإيرانيين انتصارهم على الشعب السوري الثائر ضد الظلم، واتهام كل من لا يقبل ببشار الأسد بأنه إرهابي وداعشي وما إلى ذلك من تهم جاهزة تمتد حتى "سندويشات بندر" المحشوة بالدولارات.

السيناريو المقابل حسب المحاضر، هو التوافق السوري عبر الأمم المتحدة على إعادة كتابة دستور سوري يضمن حقوق المواطنة، ويضع الأسس الحقيقية لتطبيقها مع تطبيق القرار 2254، الذي يعيد إنتاج نظام سوري جديد، ويحاسب كل من ارتكب أو شارك بارتكاب الجرائم ضد السوريين.

السؤال الأكثر صراحة الذي طرحه المحاضر هو هل هذه الثورة مجرد ثورة سنيّة تستهدف الطوائف الأخرى، وهل ستكون نتائجها طائفية على منوال الحكم الطائفي الموجود اليوم، وما الضمانات لقوى الثورة من أبناء الطوائف الأخرى ألا يكون الأمر مجرد تبادل أدوار القمع بين الأغلبية والأقليات بشكل يعيد إنتاج الحروب الأهلية إلى ما لا نهاية؟

كان السؤال مفاجئًا بجرأته من قبل سياسي وطني وعابر للطوائف، فجبر الشوفي هو ابن محافظة السويداء المنتسب سابقًا للحزب "الشيوعي السوري"، والذي عاش في مدينة حلب وتزوج من إحدى نسائها، وكان أحد أوائل الموقعين على "إعلان دمشق" 2005، والمعتقل السابق لدى النظام، والمهجّر حاليًا خارج سوريا رغم بلوغه الـ73 من عمره.

كان الرد من قبل معظم المحاورين بأن هذه الثورة هي ثورة لرفع الظلم عن كل السوريين، وأن أي استبداد طائفي سيضر أولًا بأهل طائفته كما حصل باستبداد النظام بالطائفة العلوية، حيث وضع أبناءها في مواجهة المطالبين بالحرية بحجة أنهم مجرد سنّة حاقدين على النعيم الذين يعيشونه في ظل حكم الأسد، وضحى النظام بعشرات الآلاف منهم وهم اليوم لا يجدون جرة الغاز ولا مازوت التدفئة، ولا الكهرباء ولا بنزين السيارات، ويتزاحمون في طوابير لا نهاية لها، ويختبئ كثير من شبانهم في الجبال كي لا يموتوا في حروب الأسد والروس والإيرانيين.

وكذلك التنظيمات الطائفية التي ادّعت احتكار تمثيل السنّة مثل "الإخوان" والتنظيمات المتطرفة و"النصرة" و"داعش" التي كانت خطرًا على السنّة أنفسهم وعلى السوريين جميعًا، كما علّق موفق الطرودي. وبحسب التعليق السابق، بقدر ما كان النظام خطرًا على العلويين وعلى السوريين جميعًا، تسببت هذه التنظيمات الطائفية بقتل الشباب ورهنهم لدى الدول الداعمة وإدخالهم في صراعات لا تنتهي بإرادتهم بل بإرادة الآخرين.

دولة المواطنة ودولة حكم القانون هي الحل، حسب المحاضر والمحاورين، أمام الحروب التي تهدد الكيان السوري بلا نهاية، والتعابير الإنشائية التي يحتويها الدستور السوري الحالي لا تحمي المواطن من ظلم المخابرات ولا من قصف الجيش المدن والقرى، ولا تحمي كرامة الأكثرية ولن تحمي كرامة الأقليات كما يدعي النظام.

السوريون بحاجة إلى مراجعة أخطائهم كما قال مدير الندوة، الدكتور محمد أمين ميداني، أستاذ حقوق الإنسان في جامعة "ستراسبورغ"، وعلينا أن نطرح السؤال بكل صراحة بعد كل هذا الجحيم، كما فعل اليابانيون بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية وبعد قصف مدنهم بالقنابل النووية، لقد طرحوا عبارة وطنية وشعارًا للحوار هو "أين أخطأنا؟". لم يغرقوا بنظريات المؤامرة وإلقاء اللوم على هذه الجهة أو تلك، كانوا صريحين وصادقين في تجرع الحقيقة المرّة من أجل إعادة البدء وإعادة الإعمار، فهل تكون القوى الوطنية السورية قادرة على مراجعة الذات وإعادة بناء نفسها بشكل وطني صادق لا يهدد الآخرين، ولا يهدر حرية وكرامة المواطن، وهل السوريون قادرون على بناء كيانات سياسية جديدة، بعد نبذهم للكيانات السياسية في بنية النظام، وفي بنية المعارضة، التي أسهمت في الكارثة، وتنصلت من مسؤوليتها بحجة الأخطاء الفردية والمؤامرة الدولية التي وصلت إلى أن تكون مؤامرة كونية حسب إعلام النظام.

القاعة التي دار الحوار السوري فيها لا تتعدى مساحتها مساحة غرفة جانبية من غرف البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، ولكن الأفكار والصدق والصراحة التي تم فيها النقاش شكّلت فضاء واسعًا يبعث الأمل في إعادة الحوار والفاعلية التي فقدها السوريون في تقرير مصير بلادهم، حيث تناهبها الروس والإيرانيون والأمريكيون والإسرائيليون والأتراك والخليجيون وتنظيمات جبال قنديل والفصائل الدينية المتطرفة، وتم ترك السوريين ينتظرون الهبات والمساعدات الدولية في وجه الكوارث التي تتوارد عليهم من قصف ومن تعذيب ومن تهجير وحرمان.

محاضرة جبر الشوفي في ستراسبورغ والحوار الذي أغناها، كانت خطوة صحيحة في رحلة الألف ميل التي على السوريين قطعها من أجل الوصول إلى السلام الحقيقي.

عنب بلدي
ملف العدد 453
الأحد 25 تشرين الأول 2020

إعداد:
صالح ملص
يامن مغربي
لؤي رحيباتي

محاكمات أوروبية

لانتهاكات حقوق الإنسان في سوريا

آثار محدودة لأهداف سياسية

متظاهر يرتدي قناع وجه رئيس النظام السوري بشار الأسد جالسًا على الأرض داخل قفص الاتهام أمام "المحكمة الجنائية الدولية" في لاهاي غربي هولندا- 7 من حزيران 2011 / ROBIN UTRECHT / ANP / AFP

التحركات القانونية الأوروبية ضد حكومة النظام

خطوات في مواجهة شبح ترحيل اللاجئين

توثق عدة مجموعات حقوقية سورية انتهاكات النظام السوري ضد حقوق الإنسان، وخروقات القانون الإنساني الدولي في سوريا، وفي كانون الأول عام 2016، شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة آلية مُكلفة بتحليل وجمع أدلة على الجرائم الخطيرة المرتكبة في سوريا، تكون مناسبة للاستخدام في أي إجراءات قضائية في المستقبل أمام أي محكمة قد تكون لها ولاية النظر في تلك الجرائم.

لم تساعد المعلومات والبيانات المتوفرة على إحراز تقدم في الجهود الدولية نحو تحقيق العدالة على الجرائم الدولية الماضية والحالية داخل سوريا، لأنها ليست دولة طرفًا في "المحكمة الجنائية الدولية".

ولذلك، في حال لم تقبل حكومة النظام السوري ولاية المحكمة للنظر في الجرائم التي ارتكبتها خلال السنوات التسع الماضية طوعًا، ستضطر المدعية العامة في هذه المحكمة إلى إحالة الوضع في سوريا إليها من قبل مجلس الأمن، حتى تفتح تحقيقًا هناك.

وفي 2014، استخدمت روسيا والصين حق "الفيتو" اعتراضًا على قرار لمجلس الأمن كان من شأنه منح المدعية هذه الولاية، الأمر الذي حال دون القيام بأي خطوات على طريق ضمان المحاسبة الحقيقية لحكومة النظام، في سوريا أو خارجها، ما أسهم في وقوع مزيد من الانتهاكات.

وفي ظل تعطل مسار العدالة الدولي لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، سعت المراكز الحقوقية السورية والأوروبية نحو التحقيق في تلك الانتهاكات، والملاحقة القضائية لمرتكبيها، لإحراز قدر محدود من العدالة.

ومنذ عام 2015، كانت القارة الأوروبية ميدان النزاعات الحقوقية التي جمعت ضحايا التعذيب في سوريا مع جلاديهم تحت أقبية المحاكم، وخلال العام الحالي، تطور ملف المحاكمات لمختلف الأطراف المتنازعة هناك، مع بداية أول محاكمة في العالم حول القتل تحت التعذيب، والاغتصاب داخل مراكز الاعتقال الخاضعة لسيطرة حكومة النظام.

كما شهد العام الحالي تقديم هولندا مذكرة لحكومة النظام تدعوها من خلالها إلى أداء مسؤولياتها الدولية بسبب التعذيب في مراكز الاعتقال التابعة للنظام، واستخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف مع حقوقيين سوريين أثر هذه المحاكمات والتحركات القانونية على اللاجئين السوريين في أوروبا من جهة، وعلى علاقة بلدان الاتحاد الأوروبي مع حكومة النظام السوري سياسيًا من جهة أخرى.

تعتبر الملاحقات القضائية والتحقيقات التي تجريها الوحدات المتخصصة بمراقبة "جرائم الحرب" في المنظمات الحقوقية الأوروبية فرصة لتوفير الأطر القانونية المتكاملة لتنظيم سياسات اللجوء داخل القارة الأوروبية، لأنها تسهم في تسليط الضوء قضائيًا وإعلاميًا على الانتهاكات في سوريا، وتضع المعنيين في أوروبا بوضع وتنفيذ سياسيات اللجوء في مشهد الأحداث داخل سوريا، وذلك من خلال القرائن القانونية.

وتعتبر محاكمة "كوبلنز" في ألمانيا، التي تستمر جلساتها منذ نيسان الماضي، سندًا قضائيًا للاجئين السوريين هناك ضد أي قرار يقضي بإعادتهم إلى سوريا، وفق ما قاله الصحفي والحقوقي السوري منصور العمري في حديثه إلى عنب بلدي.

وبرر العمري ذلك بتأكيد محاكمة "كوبلنز" على استخدام النظام التعذيب ضد السوريين ممن يعتبرهم معارضين لحكمه، بالإضافة إلى أنها توضح منهجية الاعتقالات العشوائية للمدنيين داخل سوريا، بما يشكل خطرًا على جميع السوريين.

ويعتمد صناع ومنفذي سياسات اللجوء في أوروبا على عدة مصادر لتقييم الوضع في سوريا، من بينها تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية وتقارير الاستخبارات، وفق ما ذكره العمري، ومحاكمة "كوبلنز" لن تكون قراراتها النهائية حاسمة لحماية اللاجئين من خطر ترحيلهم من أوروبا، ولكنها ستشكل أيضًا أحد المصادر لواضعي قوانين وسياسات اللجوء.

والجهود القانونية المستمرة في ألمانيا والسويد للتحقق من الأفراد الضالعين في "جرائم حرب" داخل سوريا وملاحقتهم قضائيًا، تأتي بناء على مقابلات مع السلطات المعنية في هذين البلدين، ما يعني أن تجارب اللاجئين وطالبي اللجوء في التعامل مع السلطات والسعي إلى تحقيق العدالة أمر مهم في تبني بلدان أوروبية لمثل هذا النوع من القضايا ومتابعتها.

وبسبب أعداد طالبي اللجوء واللاجئين السوريين الكبيرة في أوروبا، فإن الضحايا والشهود الذين لم يكونوا متوفرين للمحاكم من قبل، فضلًا عن بعض الأدلة المادية بل وحتى بعض المشتبه بهم، قد أصبحوا في متناول يد السلطات الألمانية والسويدية، وفقًا لتقرير منظمة "هيومن رايتس ووتش" الصادر عام 2017، بصفتهما أكثر الأماكن استقرارًا لطالبي اللجوء السوريين في أوروبا، وكانت ألمانيا والسويد أول دولتين يُحاكَم فيهما أفراد على جرائم دولية خطيرة في سوريا ويُدانون.

وفتحت المحاكمة في ألمانيا للضالعين بـ"جرائم حرب" ملف إعادة السلطات في عدة بلدان أوروبية النظر بملفات اللاجئين القادمين من سوريا، وفقًا لرأي مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، في حديث إلى عنب بلدي، إذ إنه من الممكن أن تحدث هذه التجارب بالملاحقة القضائية تغييرًا في هذا الصدد، داعيًا اللاجئين للإبلاغ عن الضالعين.

وقال وزير الهجرة والاندماج الدنماركي، ماتياس تيسفاي، إنه يجب على دائرة الهجرة البدء في مراجعة تصاريح الإقامة الممنوحة في الدنمارك للاجئين السوريين القادمين من دمشق، بحسب ما ذكره موقع الهجرة والاندماج الدنماركي، في 28 من حزيران الماضي.

وتعمل وزارة الهجرة والاندماج في الدنمارك على تسريع قضايا الهجرة للسوريين، بحيث يتمكن المجلس في أقرب وقت ممكن من تقييم ما إذا كان يمكن سحب تصاريح الإقامة من اللاجئين السوريين القادمين من دمشق باعتبارها "منطقة آمنة".

وأشار تيسفاي إلى أن حوالي 100 ألف لاجئ عادوا إلى سوريا من المناطق المحيطة، معتبرًا أن على السوريين في أوروبا العودة إذا سمحت الظروف بذلك.

وأضاف أن "المجلس الدنماركي المستقل للاجئين" كان قد تدخل بخمس حالات للاجئين سوريين من محافظة دمشق، لعدم أحقيتهم بالحصول على الحماية المؤقتة، "لأن الظروف قد تحسنت"، بحسب تعبيره.

كما دعا أيضًا ممثل "نقابة المحامين الأحرار في أوروبا" المحامي إبراهيم ملكي، اللاجئين السوريين إلى رفع الدعاوى القضائية ضد من يُشتبه بارتكابهم "جرائم حرب" داخل سوريا.

وقال المحامي ملكي، خلال حديثه إلى عنب بلدي، إنه ومجموعة من المحامين "يعملون على تقديم كثير من الضالعين في جرائم حرب للمحاكمة داخل أوروبا".

وترحب خمس بلدان أوروبية بطلبات السوريين برفع الدعاوى أمام محاكمها حتى لو كان المجرم خارج حدودها، وفق المحامي إبراهيم ملكي، وهي ألمانيا، والسويد، وإسبانيا، وهولندا، والنرويج.

المحاكمات عامل اطمئنان لطالبي اللجوء في أوروبا

تعتبر المحاكمات القائمة في أوروبا للنظر في الجرائم المرتكبة في سوريا عاملًا مهمًا لطمأنة الضحايا وعائلاتهم من بين اللاجئين، فمن خلال القضايا المعروضة على المحاكم الأوروبية، برزت أدلة على اختباء بعض المشتبه بهم في ارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان في سوريا ضمن طالبي اللجوء الحقيقيين.

ولكن الأغلبية العظمى لطالبي اللجوء الذين وصلوا إلى أوروبا من مناطق نزاع على امتداد السنوات القليلة الماضية، يبحثون بالطرق المشروعة عن حماية من الاضطهاد والجرائم والعنف السائد، وفقًا لتقرير منظمة العفو الدولية.

وأسهمت المحاكمات بالتدقيق في طالبي اللجوء لتحديد المشتبه بارتكابهم "جرائم حرب"، والتحقيق معهم هو إجراء مناسب وضروري لضمان تحقيق العدالة في الجرائم المرتكبة في سوريا.

وتعتبر محاكمة المسؤولَين السابقَين في المخابرات السورية أنور رسلان وإياد الغريب مثالًا على إسهام الملاحقة القضائية في تحديد المشتبه بارتكابهم "جرائم حرب" من بين طالبي اللجوء الحقيقيين، فمن خلال جلسات المحاكمة، في أيار الماضي، سمعت المحكمة إفادة ثلاثة شهود وموظفين في المكتب الاتحادي الألماني للهجرة، وأستجوب الشهود بالتفصيل حول إجراءات اللجوء الخاصة برسلان والغريب.

ووفقًا لتقرير "العفو الدولية" فإن إمكانية وصول عدد صغير من مجرمي الحرب المحتملين إلى أوروبا لا يُبرر وصم مجموعات بأكملها من طالبي اللجوء أو إثارة ردود عنصرية أو مشحونة بالكراهية، فهؤلاء الأشخاص يسعون للهروب من انتهاكات فادحة لحقوق الإنسان.

وستستمر جهود التوثيق، وتشمل حفظ الأدلة المحتملة في كونها مهمة، وقد تكون ذات أهمية قصوى لعمليات المساءلة المحلية والدولية في المستقبل، لكن في الوقت نفسه، ما زالت هناك حاجة إلى محفل قضائي يتولى الملاحقة القضائية الشاملة للجناة الذين ارتكبوا جرائم حرب في سوريا.

السوري إياد الغريب أمام محكمة ألمانية في كوبلنز لاتهامه بارتكاب جريمة ضد الإنسانية حين كان ضابطًا في جهاز أمن الدولة السوري في فرع الخطيب الأمني- 23 من نيسان 2020 (AFP)

جلسة محكمة ألمانية في كوبلنز لمقاضاة الضابطين السوريين أنور رسلان وإياد الغريب بارتكاب جريمة ضد الإنسانية– 23 من نيسان 2020 (AFP)

المحاكمات ليست "وقاية مطلقة" من تطبيع العلاقات السياسية الأوروبية مع النظام السوري

اعتبر مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، المحاكمات التي تحدث في الاتحاد الأوروبي ضد مرتكبي "جرائم حرب"، في الوقت الحالي، حاجزًا يمنع أي محاولة سياسية من قبل أي سلطة أوروبية لتطبيع علاقاتها مع حكومة النظام السوري كما كانت عليه قبل عام 2011.

وقال العبد الله في حديثه مع عنب بلدي، إن هذه المحاكمات "ستعكر العلاقة بين البلدان الأوروبية والنظام السوري، في حال حاولت الحكومات الأوروبية التطبيع معه".

لكن في حال وُجدت رغبة سياسية حقيقية لدى أي دولة أوروبية في المستقبل لإعادة علاقتها مع النظام في دمشق أو حتى على المستوى التجاري، فلا يعتبر ملف حقوق الإنسان الخاص بسوريا عائقًا للقيام بذلك، وفقًا لما ذكره العبد الله، إذ بإمكان التسويات السياسية الالتفاف على المحاسبة القضائية لتحقيق العدالة مع وضع الدولة التي ترغب في ذلك بموضع حرج أمام بعض البلدان الأوروبية الأخرى التي تتبنى ملف حقوق الإنسان.

والتصور بأن تقوم بعض البلدان الأوروبية بالتطبيع مع النظام السوري باختلاف مستوى هذا التطبيع على الرغم من وجود دعاوى قضائية أمام محاكمها الوطنية هو تصور ممكن في السياسة، وفق العبد الله، خصوصًا أن هناك ارتفاعًا ملحوظًا لأصوات بعض الأحزاب اليمينية في بلدان أوروبية مثل النمسا والدنمارك.

وتتركز سياسة تلك الأحزاب في الغالب على المصلحة الاقتصادية من كل قضية، وبالتالي فهي ترى في قضية بقاء اللاجئين السوريين على أراضيها عبئًا ماليًا، وفي حال عودة اللاجئين من بلدان تلك الأحزاب، فهذه العودة تقتضي بالمقابل تطبيع العلاقات مع حكومة النظام.

وضمن زيارة استمرت سبعة أيام، روّج وفد ألماني في دمشق، عام 2018، لفكرة انتهاء مظاهر الحرب وعيش المواطنين بسلام، ونشر، حينها، كريستيان بليكس، رئيس الوفد والعضو في البرلماني الألماني، مجموعة صور التقطها خلال جولته في شوارع دمشق قال فيها إن الأحياء خالية من مظاهر "العسكرة".

"المحاكمات هي جيدة لكنها لن تشكل حاجزًا حقوقيًا أو سياسيًا للأبد. قد تصعّب عملية التطبيع، وقد تضع بعض الأسئلة على أخلاقيات هذه العملية إن حصلت، لكنها ليست وقاية مطلقة من التطبيع"، قال العبد الله.

وتكمن جدوى ملف المحاكمات في إبراز رمزية الضحايا وتثبيت حقوقهم وسردية معاناتهم، وهو مهم جدًا بحسب العبد الله، لكنه لن يسقط أنظمة، فأثره الفعلي على العلاقات السياسية بين البلدان الأوروبية والنظام السوري محدودة.

قسم من الدعاوى المنظور بها أمام محاكم أوروبية هي دعاوى غيابية لن تكون فيها محاكمات، لأن ألمانيا وإسبانيا على سبيل المثال لا تسمح بالمحاكمات الغيابية، فأقصى حد متوقع من هذه الدعاوى هي مذكرات توقيف غيابية لأشخاص لا يسافرون إلى الاتحاد الأوروبي أساسًا لأنهم معاقبون، بحسب العبد الله، وحالة محاكمة "كوبلنز" هي حالة فريدة، لأن الأشخاص المتهمين كانوا موجودين داخل الأراضي الألمانية.

وفي حال بدأت صفقات التطبيع بين بلدان الاتحاد الأوروبي والنظام، فليس لدى الأخير مشكلة بتصفية الأشخاص المطلوبين للمحاكمة من قبل القضاء في أوروبا وإخراجهم من السلطة، بحسب العبد الله، طالما أن تلك الدعاوى القضائية مرفوعة ضد أشخاص معينين، مقابل عودة علاقاته السياسية والاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي، وبالتالي لن يكون ملف حقوق الإنسان العائق الأكبر لحدوث ذلك، لأن الدول تضع مصلحتها السياسية والأمنية فوق قضايا وأخلاقيات حقوق الإنسان.

الناشطة السورية وفاء مصطفى تجلس بين صور ضحايا النظام السوري وهي تحمل صورة والدها المعتقل، خلال احتجاج خارج محاكمة ضابطي مخابرات سوريين سابقين متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في كوبلنز غربي ألمانيا– 4 من حزيران (Thomas LOHNES / AFP)

"الولاية القضائية العالمية"
أداة يمكن من خلالها تحقيق العدالة لضحايا جرائم الحرب

تستعين المحاكم الأوروبية بمبدأ "الولاية القضائية العالمية" لملاحقة مرتكبي الانتهاكات ضد الإنسانية في سوريا قضائيًا.

"الولاية القضائية العالمية" (مبدأ الاختصاص الإقليمي) تساعد الدولة في التحقيق بجريمة ما حتى مع عدم وجود صلة بين تلك الدولة والجريمة المرتكبة، وذلك ضمن عدد محدود من الجرائم الدولية.

والجرائم الدولية التي تدخل ضمن مبدأ "الولاية القضائية العالمية" هي جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، والتعذيب، والإبادة الجماعية، والقرصنة، ومهاجمة موظفي الأمم المتحدة، والإخفاء القسري.

تستطيع المحاكم الأوروبية التحقيق في هذه الجرائم ومحاكمة مرتكبيها إذا تمت خارج الاتحاد الأوروبي، من قبل أجانب ضد أجانب آخرين، لأنها تعتبر خطيرة إلى درجة أن الإنسانية جمعاء معنية بضمان محاسبتها، ولم تنجم عن ممارسة فردية بل بشكل ممنهج.

وتفرض المعاهدات الدولية على البلدان التي تنضم لها استخدام "الولاية القضائية العالمية" لمحاكمة جرائم الحرب المرتكبة في إطار نزاع دولي مسلح، ومن ضمن هذه المعاهدات "اتفاقية مناهضة التعذيب" لعام 1984، وسوريا طرف فيها.

وتعترف الأغلبية العظمى من الدول بصحة مفهوم "الولاية القضائية العالمية"، لأنها أطراف في الاتفاقيات التي تنص على ذلك، على سبيل المثال، صدّقت 194 دولة على اتفاقيات "جنيف" لعام 1949، وسوريا طرف فيها.

ومفهوم "الولاية القضائية العالمية" الذي يتعلق بقدرة والتزام المحاكم الوطنية بالتحقيق في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والتعذيب والإبادة الجماعية ومقاضاة مرتكبيها، يختلف عن اختصاص "المحكمة الجنائية الدولية".

وقف تدفق اللاجئين أم العودة إلى الملف السوري

ما المكتسبات التي تنتظرها أوروبا من المحاكمات

رئيسة جلسة المحكمة آن كيربر تجلس في قاعة محكمة كوبلنز العليا أثناء محاكمة ضابطي مخابرات سوريين سابقين متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية – 4 من حزيران 2020 مدينة كوبلنز غربي ألمانيا (فرانس برس/ توماس لونيس)

فتحت المحاكمات الأوروبية للمتهمين بارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان، سواء لعناصر من النظام السوري، أم لأشخاص انضموا سابقًا لتنظيمات مصنفة على لوائح الإرهاب، وعناصر من المعارضة السورية، الباب لأسئلة تتعلق بهدف دول أوروبية من هذه المحاكمات.

عودة سياسية إلى الملف السوري

تحضر الدول الكبرى في الملف السوري سياسيًا وعسكريًا، إذ توجد قوات روسية وأمريكية في سوريا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الدول الإقليمية، مثل تركيا التي تملك نقاط مراقبة في مناطق متفرقة في الشمال السوري، وإيران المتهمة بإرسال ميليشيات عسكرية للقتال إلى جانب قوات النظام السوري.

كما تشترك هذه الدول في الملف السوري عبر المسارات السياسية "أستانة" و"سوتشي" و"جنيف"، وسط غياب للاتحاد الأوروبي، المنشغل بملف اللاجئين على أراضيه وخلافاته حول نصيب كل دولة من بلدان الاتحاد من أعداد طالبي اللجوء.

وسجل الاتحاد الأوروبي حضوره في الملف السوري من خلال العقوبات على النظام، وأفراد وكيانات على اتصال به عسكريًا واقتصاديًا.

وعلى عكس الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وتركيا، لا يملك الاتحاد الأوروبي أي قوات داخل الأراضي السورية، باستثناء فرنسا، التي تتركز إلى جانب القوات الأمريكية في مناطق شرق الفرات.

وتفتح المحاكمات الباب أمام الاتحاد الأوروبي للعودة إلى الملف السوري سياسيًا، خاصة مع إصراره على عدم الإسهام بعملية إعادة إعمار سوريا من دون عملية سياسية انتقالية وفق القرار رقم "2254"، الصادر عن مجلس الأمن في كانون الأول عام 2015، التي تنص الفقرة الرابعة منه على دعم عملية سياسية بقيادة سورية، تيسرها الأمم المتحدة، وتقيم، في غضون ستة أشهر، حكمًا ذا مصداقية يشمل الجميع ولا يقوم على الطائفية.

كما أكد وزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، مطلع تشرين الأول الحالي، على تمسك بلاده برفض إعادة الإعمار في سوريا دون عملية سياسية "صادقة"، وهو ما أكدت عليه الدول السبع الكبرى (فرنسا وإيطاليا وألمانيا وأمريكا واليابان وبريطانيا وكندا) في نيسان 2019.

ويخضع الملف السوري لتفاهمات بين أربع دول (تركيا وروسيا وإيران وأمريكا)، وسط غياب أوروبي كامل، وهو ما يدفع أوروبا للتمسك بملف المحاكمات لإبقاء وجود داخل المشهد السوري.

وبحسب رأي أستاذ القانون الدولي في كلية "واشنطن" بالجامعة "الأمريكية" ضياء رويشدي، في حديثه إلى عنب بلدي، فإن المحاكمات القائمة في أوروبا هي محاولة لمنع شرعنة النظام السوري، أو النظر لحكومته على أنها "حكومة شرعية".

وبالتالي ستضع أوروبا قضية العدالة في الفضاء السياسي لوقف أي محاولات لإعادة تسويق حكومة النظام السوري على أنها شرعية، وهذا أحد الأسباب السياسية، وفقًا لرويشدي، خاصة أن مكاتب الادعاء العام التي تتلقى البلاغات تحتاج إلى دعم مالي ولوجستي للمضي قدمًا في الملف، وهذا أمر لا يمكن فصله عن الشق السياسي، وبالتالي خطوات أوروبا في هذا المجال يعني أن هناك تغيرًا في الإرادة السياسية، وهناك زخم سياسي لدعم هذه القضايا.

لكن هذه الرغبة الأوروبية لا تعني أنه ليست هناك حكومات أوروبية جاهزة أيضًا لتطبيع علاقاتها مع النظام السوري، لذا نرى أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه النظام أكثر جدية من الموقف الأوروبي، فموقف الأخير ليس متماسكًا بالشكل الكافي، ويعود هذا الأمر لملف اللاجئين بحسب رأي رويشدي.

ويبدو أن أحد أسباب غياب الاتحاد الأوروبي عن الملف السوري سياسيًا، هو امتلاكه تنسيقًا اقتصاديًا كبيرًا بين أعضائه، على عكس التنسيق السياسي، إذ يتكون الاتحاد من عدة حكومات لدول مختلفة، تحاول مراعاة مصالحها في الملفات الخارجية، وهو ما يؤثر على حضور الاتحاد في موقف موحد.

ولا تسير ألمانيا وحدها في ملف حقوق الإنسان الخاص بسوريا، إذ أعلنت الحكومة الهولندية أنها تستعد لرفع شكوى قضائية ضد النظام السوري بسبب "مسؤوليته عن انتهاكات لحقوق الإنسان"، بينما رد النظام أن "هولندا آخر من يتحدث عن حقوق الإنسان".

وجاء في بيان للحكومة الهولندية نشرته عبر موقعها الرسمي، في 18 من أيلول الماضي، أنها أبلغت النظام السوري في مذكرة دبلوماسية، نيتها معاقبته على مخالفات جماعية جسيمة لحقوق الإنسان ارتكبها ضد السوريين.

وقال وزير الخارجية الهولندي، ستيف بلوك، إن النظام لم يتردد في اتخاذ إجراءات صارمة ضد شعبه، باستخدام التعذيب والأسلحة الكيماوية، وقصف المستشفيات، مضيفًا أن هولندا تسعى لحصول ضحايا هذه الجرائم الخطيرة على العدالة، "من خلال محاسبة الجناة".

وبالتالي تفتح الخطوات الهولندية والألمانية الباب أمام دول أخرى لتنفيذ خطوات مشابهة تضغط من خلالها على النظام السوري، وتؤمّن لها دورًا على الصعيد السياسي.

رسائل أوروبية خلف المحاكمات.. واحدة إلى اللاجئين

لا تسعى أوروبا عبر المحاكمات إلى إرسال رسالة واحدة مفادها عدم القبول، حاليًا، بالتطبيع مع النظام السوري أو الرغبة بالعودة إلى مشهد الأحداث الخاصة بسوريا، إذ إن الاتحاد الأوروبي المنشغل بقضية اللاجئين على أراضيه يرسل رسائل أخرى إلى أطراف مختلفة أيضًا.

ومع ارتفاع نسبة الكراهية للاجئين من قبل الأحزاب اليمينية المتطرفة، التي تستغل هذا الملف للضغط على الحكومات الأوروبية، تسعى الأخيرة إلى إرسال رسالة لشعوبها واللاجئين على حد سواء.

وبحسب ضياء رويشدي، فإن الحكومات الأوروبية تطمئن شعوبها عبر المحاكمات بأنها تحاول تقصي حقيقة المهاجرين إليها، ومن ارتكب منهم جرائم وانتهاكات، ومحاسبتهم، وبالتالي فالحكومة تتخذ وسائل وتدابير لحماية مواطنيها، وهذا يعتبر مكسبًا فعليًا للحكومات الأوروبية.

والرسالة الثانية هي للمهاجرين، مفادها "إن ارتكبت جريمة ما في الماضي فستحاسَب عليها"، وفق ما قاله ضياء رويشدي.

وحصلت محاكمة ضابطي المخابرات السابقين لدى النظام السوري، أنور رسلان وإياد الغريب، على زخم إعلامي كبير وتغطية كبرى الصحف العالمية، وهو ما يدل، بحسب رويشدي، على اهتمام "بالعدالة".

لكن هذا الاهتمام تقابله أيضًا مخاوف من تحول المحاكمات التي يعوّل عليها ضحايا سوريون لنيل العدالة، إلى ورقة مساومة سياسية.

ووفقًا لرأي مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، بسام الأحمد، فإن المخاوف من هذا التحول تنبع من أن القرارات السياسية قادرة دائمًا على أن تسبق العدالة.

لكن الأحمد أكد على أن عملية تحوّل المحاكمات إلى ورقة ضغط، أو خضوعها لمساومات سياسية، ليس أمرًا سهلًا.

وهناك قضايا محاكمات فُتحت ملفاتها خلال السنوات الماضية، لكنها لم تكن مكتملة، بمعنى أن الضحايا والجناة لم يوجدوا على الأراضي الأوروبية، وفق ما أشار إليه الأحمد، وهناك جهود سابقة بخصوص شركات وشخصيات ارتبطت بالنظام السوري، أو قاتلت إلى جانب تنظيم "الدولة"، أو ارتكبت جرائم مختلفة في سوريا.

محاكمات لحفظ ماء الوجه

لم تقدم أوروبا شيئًا للملف السوري سياسيًا، بل فشلت في التوصل إلى أي مباحثات يمكن وضعها في السياق السياسي بهذا الموضوع، وفق ما يراه مدير "المركز السوري للعدالة والمساءلة"، محمد العبد الله، إذ اقتصر دورها على استقبال اللاجئين السوريين، وتقديم الدعم والمناصرة لقضايا حقوقية تعاني منها سوريا، ولكن القضية السياسية التي خرج السوريون من أجلها كانت غائبة في الميادين الأوروبية السياسية.

لذلك تعاني بلدان الاتحاد الأوروبي من "عقدة الذنب"، بحسب تعبير العبد الله، تجاه الملف السوري، و"لحفظ ماء الوجه" تسمح الحكومات هناك للتقدم بمثل هذه الدعاوى أمام نظامها القضائي.

ويمكن أن تمنح هذه المحاكمات بعض النفوذ أو التأثير على الملف السوري كمكتسبات سياسية، في حال بدأ أي تفاوض بين بلدان الاتحاد الأوروبي والنظام السوري، إذ يمكن لملف المحاكمات أن يكون "بازارًا سياسيًا"، بحسب رأي العبد الله، لفرض عدة شروط، مثل إطلاق سراح بعض أو جميع المعقلين، وإيقاف الاعتقالات، وتوقيف أو تغيير بعض القيادات الأمنية المطلوبة للمحاكمة بسبب "جرائم حرب"، لكن لا يمكن لأوروبا أن تستثمر ملف حقوق الإنسان بأكثر من ذلك.

وغالبًا ما سيتحول ملف حقوق الإنسان في سوريا لدى أوروبا إلى ورقة لمساومات سياسية، بحسب العبد الله، لأنه حتى لو تم الحكم على أنور رسلان في محاكمة "كوبلنز"، فهذا الشخص ليس من ضمن قيادات النظام حاليًا، بل تمكن من الهرب خارج سوريا في صيف عام 2013، ولا حتى ضمن الأشخاص المطلوبين أمنيًا للنظام السوري.

قضايا قائمة وقضايا فُصل فيها
تخص جرائم الحرب في سوريا

- **12 من تموز عام 2016** – آريا ل ينتمي لتنظيم "الدولة" في سوريا حُكم بالسجن عامين في ألمانيا
- **5 من آب عام 2016** – مهند دروبي ينتمي لجماعة سورية مسلحة تتبع لـ"الجيش السوري الحر" حُكم عليه بالسجن ثماني سنوات أمام محكمة الاستئناف في السويد
- **8 من تشرين الثاني عام 2016** – عبد الكريم ينتمي لتنظيم "الدولة" في سوريا حكم بالسجن ثماني سنوات ونصف السنة في ألمانيا
- **16 من شباط عام 2017** – هيثم عمر سخانة، ينتمي لجماعة سورية مسلحة معارضة حُكم عليه بالسجن المؤبد تأكد الحكم أمام محكمة الاستئناف في 31 من أيار عام 2017، في السويد
- **25 من أيلول عام 2017** – محمد عبد الله، جندي سوري في قوات النظام حكم عليه بالسجن ثمانية أشهر في السويد
- **22 من أيار عام 2017** – إبراهيم أ ينتمي لـ"الجيش السوري الحر" في ألمانيا
- **20 من أيلول عام 2017** – سليمان أ. س ينتمي لـ"جبهة النصرة" حكم بالسجن ثلاث سنوات ونصف في ألمانيا
- **23 من نيسان عام 2020** – أنور ر. وإياد أ مسؤولان في المخابرات السورية في ألمانيا

المحروقات وسعر صرف العملات أبرز الأسباب..

السكان في الشمال السوري يعيشون تحت رحمة الغلاء

وقفة في مدينة إدلب احتجاجًا على ارتفاع أسعار المحروقات وغلاء المعيشة - 4 آب 2020 (عنب بلدي/أنس الخولي)

عنب بلدي - علي درويش

"كل محل ببيع على كيفو"، يصف إبراهيم المحمد، مهجر من ريف إدلب الجنوبي، وضع الغلاء في مناطق سيطرة المعارضة شمالي سوريا وتفاوت الأسعار بين يوم وآخر، مشيرًا إلى عدم فهم المواطنين آلية البيع والشراء، مع وجود ثلاث عملات تدخل في تسعير المواد بالمنطقة، هي الليرة السورية والليرة التركية والدولار الأمريكي.

وقال إبراهيم لعنب بلدي، إن أصحاب المحلات يستسهلون وحدة "الليرة" في أثناء رفع الأسعار، "في إشارة منه إلى الليرة التركية"، التي تعادل 300 ليرة سورية.

وكان إبراهيم يصرف الـ100 دولار لتكفيه مصروف عشرة إلى 15 يومًا، قبل استبدال الليرة التركية بالليرة السورية، لكنها حاليًا بالكاد تكفيه تلك المدة، قائلًا إن "التركي بيطير متل البنزين"، فجرة الغاز قبل أسبوع كانت بـ65 ليرة تركية وحاليًا بـ70 ليرة تركية، أي ارتفع سعرها 1500 ليرة سورية.

وسجلت الليرة السورية سعر صرف 305 ليرات سورية مقابل الليرة التركية للمبيع، و300 للشراء، بينما بلغ سعرها مقابل الدولار 2420 ليرة مقابل الدولار الواحد للمبيع و2390 للشراء، حسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بأسعار العملات.

وكانت حكومتا "الإنقاذ" صاحبة النفوذ في محافظة إدلب وجزء من ريف حلب، و"المؤقتة" صاحبة النفوذ في بقية مناطق سيطرة المعارضة بريف حلب، أقرتا استبدال الليرة التركية بالليرة السورية في حزيران الماضي، بعد تفاوت أسعار صرفها ووصولها إلى حدود 3000 ليرة سورية مقابل الدولار الواحد.

وأظهر تقرير نشرته منظمة "REACH" نسبة ارتفاع الأسعار في مناطق سيطرة المعارضة شمال غربي سوريا، في مقارنة أجرتها بين شهري آذار وأيلول الماضيين (خلال الأشهر الستة الأخيرة)، واعتمدت على الليرة السورية في المقارنة، وبيّنت أن التكاليف على الشركات الصغيرة والمتوسطة زادت بنسبة 97% وعلى الشركات الصغيرة والمتوسطة المتخصصة بالأصناف الغذائية بنسبة 100%.

كما ارتفعت أسعار الغاز بنسبة 126%، وأسعار صهاريج المياه 80%، والاتصالات 60%، والوقود (بنزين ومازوت السيارات) 65%، ومواد التنظيف 101%، إضافة إلى ارتفاع أسعار مستلزمات الشتاء.

تفاوت سعر الصرف مشكلة على جميع الصعد

وقال محمد الدرويش، وهو صاحب محل غذائيات في إدلب، لعنب بلدي، إن أصحاب المتاجر الصغيرة يعانون أيضًا من فرق العملة سواء التركية أم السورية مقابل الدولار الأمريكي، وهو ما يؤدي إلى عدم ثبات الأسعار.

فمعظم البضاعة في أسواق مناطق المعارضة مستوردة، ويدفع التجار سعر البضائع بالدولار، ثم يحدَّد سعرها بالليرة التركية، عدا بعض المواد المنتجة محليًا كالخضراوات، التي أيضًا تأثرت أسعارها لأسباب أخرى، حسبما رصد مراسل عنب بلدي عبر عدة لقاءات أجراها مع تجار.

ويضع أبو محمود، بائع محروقات على "بسطة" في مدينة الدانا شمالي إدلب، ربحًا يصل في أحسن أحواله إلى 30 قرشًا تركيًا على كل ليتر وقود يبيعه (بنزين ومازوت)، حسب حديثه إلى عنب بلدي.

إلا أنه يتعرض لمساءلة من قبل الأهالي عن سبب ارتفاع أسعار المحروقات، الذي أرجع سببه للشركات الموردة في مناطق سيطرة المعارضة.

الأسعار تخضع للعرض والطلب.. الدعم لمواد محددة

أوضح وزير الاقتصاد في "الحكومة السورية المؤقتة"، الدكتور في الاقتصاد عبد الحكيم المصري، في حديثه إلى عنب بلدي، أن الحكومة حافظت على النسب الجمركية بعد استبدال العملة التركية بالسورية، خاصة أن قسمًا كبيرًا من المواد يُستورد بالدولار إلى مناطق سيطرة المعارضة.

وتخضع الأسعار للعرض والطلب، ولا يوجد دولة تحدد سعرًا لمادة معينة سوى المواد المدعومة من الدولة، و"الحكومة المؤقتة" تدعم سعر الخبز، ويباع في مناطق سيطرتها بليرة تركية واحدة في أفران المجالس المحلية التابعة لها، كون المادة منتجة في الداخل.

أما المواد المستوردة من قبل التجار فتخضع للعرض والطلب مقابل منع الاحتكار، واستيراد المواد من قبل جميع التجار، لتحقيق المنافسة في السوق، بحسب المصري، مشيرًا إلى وجود أشخاص يستغلون الأسعار إلى حد ما، نتيجة عدم ثبات سعر صرف الليرة التركية والسورية، ويستبق انخفاض قيمة العملة برفع أسعار المواد.

والحكومة أو المجالس المحلية، حسب المصري، تنحصر إجراءاتها في مراقبة الأسعار، والسماح للتجار باستيراد المواد وإدخالها، وتثبيت الرسوم الجمركية، وتخفيضها على بعض المواد الأساسية، وهي مخفضة ولا تؤثر على الأسعار، حسب المصري، والاستمرار بدعم الخبز.

كما أن رسوم المحروقات الجمركية بسيطة، ويمكن أن يطرَح مقترح لتخفيضها أو إلغائها، حسب المصري، مشيرًا إلى أن النفط القادم من مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) لا علاقة للحكومة به، ولا تفرض رسومًا عليه، لأن المعابر التي ينقل النفط عن طريقها لا تخضع لإدارة الحكومة.

المحروقات وخسارة الأراضي أثرتا على المنتجات المحلية

لم يقتصر ارتفاع الأسعار على المواد المستوردة، بل طال أيضًا المواد المنتجة محليًا، وعلى رأسها الخضراوات.

وبرر الوزير عبد الحكيم المصري ارتفاع أسعارها، بخسارة أجزاء واسعة من المساحات الزراعية في أرياف حماة الجنوبي وإدلب الشرقي والجنوبي وحلب الغربي، نتيجة سيطرة النظام عليها، عبر حملات عسكرية متتالية منذ نيسان 2019 حتى 5 من آذار الماضي.

وبفقد هذه الأراضي الزراعية انخفض الإنتاج الزراعي في مناطق سيطرة المعارضة، وبالتالي سترتفع الأسعار، بغض النظر عن ارتفاع سعر الصرف أو انخفاضه، حسب المصري.

وأدى تقدم النظام السوري على حساب المعارضة منذ نيسان 2019 إلى خسارة أراضٍ زراعية، ما شكل خطرًا على الأمن الغذائي في مناطق سيطرة المعارضة، مع خسارة نحو ألفين و300 كيلومتر مربع من الأراضي الزراعية، وبقاء ألف و500 كيلومتر مربع لمصلحة المعارضة (خسارة نحو 60% من الأراضي التي كانت تحت سيطرة المعارضة).

هذه الأرقام للأراضي الزراعية جزء من مساحة تقدم النظام إليها تقدر بنحو ثلاثة آلاف و140 كيلومترًا مربعًا، منذ 27 من آب 2019، بحسب إحصائية لمركز "نورس للدراسات" في شمال غربي سوريا، أفاد بها عنب بلدي.

ويعتمد الأهالي في مناطق شمالي وشمال غربي سوريا على الأراضي الزراعية بالدرجة الأولى لتحصيل مواردهم الاقتصادية، وما يضاف إليها من بعض الصناعات الصغيرة التي تعتمد على المحاصيل الزراعية، لأنها مناطق زراعية بامتياز، سواء مناطق ريف حماة الشمالي، أو إدلب الملقبة أصلًا بـ"الخضراء"، أو أرياف حلب، بحسب حديث سابق للباحث الاقتصادي خالد تركاوي إلى عنب بلدي.

المحروقات ترتفع ست مرات منذ تموز الماضي

ارتفع سعر المحروقات ست مرات منذ تسعيرها بالليرة التركية في حزيران الماضي، من قبل شركة "وتد" المسيطرة على معظم الحصة السوقية لقطاع المحروقات في إدلب وجزء من ريف حلب الغربي.

كما ارتفعت أسعارها في مناطق ريف حلب الخاضعة لسيطرة المعارضة.

ويؤثر ارتفاع أسعار المحروقات على مختلف القطاعات الأخرى وخاصة الزراعية، إذ أدى ارتفاع أسعار الوقود إلى ارتفاع أجور النقل وتكلفة سقاية الأراضي الزراعية، حسبما أكد المزارع محمد سالم خضرو لعنب بلدي.

كما يستخدم في تشغيل المنشآت الصناعية في مناطق المعارضة، وبالتالي ارتفاع أسعار كل ما يتعلق بإنتاج هذه المنشآت.

وتعد الزراعة المورد الرئيس لشمالي سوريا، إلى جانب قطاع النقل، في منطقة حدودية كإدلب وحلب، ما يعني وجود قطاعات اقتصادية تستند إلى الزراعة، كبرادات لتخزين المواد الغذائية (خاصة المنتجات الزراعية)، وسيارات نقل البضائع عبر المعابر، حسب الباحث خالد تركاوي.

تبرير مكرر لرفع سعر المحروقات رغم الرقابة

تتأثر أسعار النفط في مناطق المعارضة بأسعار النفط العالمية، إذ تستورد النفط من تركيا عبر شركة واحدة تمد كل المنطقة بالنفط، كما أن الارتفاع الأخير لسعر جرة الغاز كان نتيجة رفع الشركة الموردة للغاز لسعر الجرة، حسب المكتب الإعلامي لشركة "وتد" في حديث إلى عنب بلدي.

وقال مسؤول العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد والموارد بحكومة "الإنقاذ"، محمد زكريا دعبول، في مراسلة إلكترونية لعنب بلدي، إن تسعير المحروقات يجري بإشراف وزارة الاقتصاد عبر الشركات المرخصة في هذا المجال، ويؤخذ بعين الاعتبار جميع التكاليف في سلسلة التزويد بالمشتقات النفطية.

وأي ارتفاع أو انخفاض نسبي لسعر صرف الدولار أمام الليرة التركية سيعدَّل وفقه السعر لدى الوزارة، كما أن أي ارتفاع أو انخفاض في السعر من قبل الشركة الموردة يؤدي إلى ارتفاع أو انخفاض في السعر لديها، وهذا بالنسبة للمشتقات الأوروبية المستوردة من تركيا، أما المازوت "المفلتر" القادم من مناطق سيطرة "قسد" شمال شرقي سوريا، فسعره يخضع لتذبذبات السوق في مناطق "قسد"، وتغير سعر المشتقات النفطية الأوروبية، حسب محمد دعبول.

إلا أن المحروقات لم تشهد منذ حزيران الماضي أي خفض لأسعارها، بحسب ما رصدته عنب بلدي لنشرات أسعار الشركات، ومحطات الوقود في مناطق المعارضة.

وتخضع شركات المحروقات في مناطق نفوذ "الإنقاذ" لرقابة عبر مديرية التموين في وزارة الاقتصاد، وهناك لجان مختصة بالتنسيق مع "وتد" والرقابة على عمل الشركة من قبل وزارة الاقتصاد، كما أن هناك لجانًا تراقب وتراجع الشركة مع كل رفع أسعار عن سببه، وتناقش الأسعار الجديدة عبر عمليات حسابية تجرى لضبطها، حسب مكتب "وتد" الإعلامي.

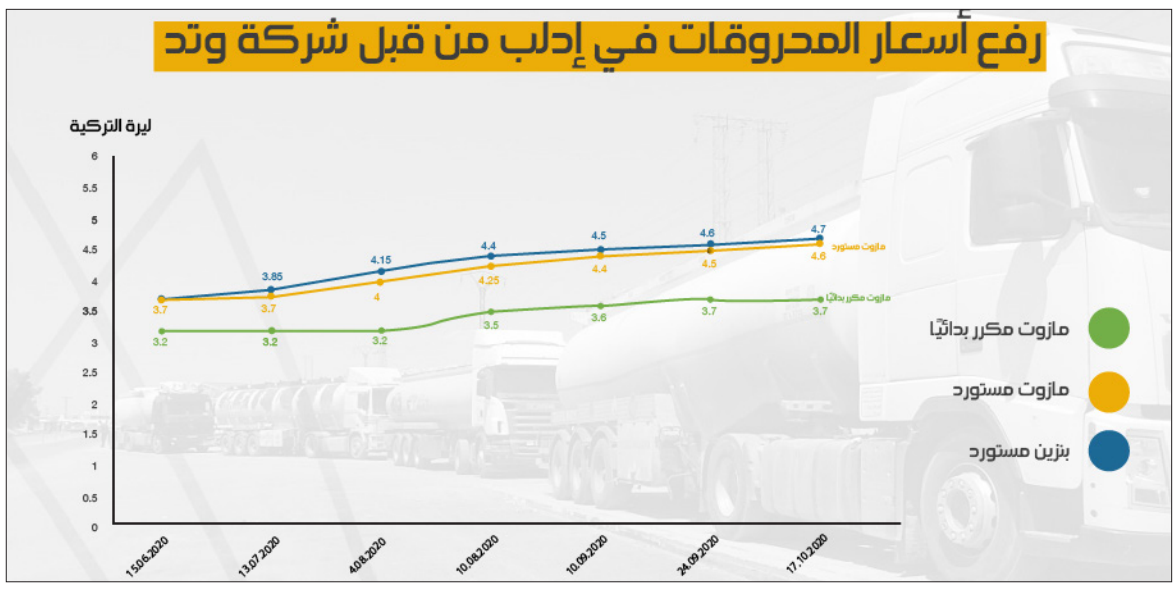

دولار أمريكي ▼ مبيع 2500 شراء 2425 | يورو ▲ مبيع 2812 شراء 2723 | ليرة تركية ▲ مبيع 364 شراء 352

الذهب 21 ▲ 121657 الذهب 18 ▲ 104277 | المازوت = 180 | البنزين = 225 | الغاز = 2500 (للجرة) | السكر (ك) = 600 | الرز (ك) = 500

تحديات الدخول في سوق العمل التركية

في رحلة البحث عن الاستقرار.. سوريون يبدّلون مهنهم في تركيا

بعد عمله في تجارة الأدوات الكهربائية والصحية لسنوات في سوريا، وامتلاكه العديد من المحلات التجارية في السوق الرئيسة بمدينته أريحا شمال غربي البلاد، وعلى الرغم من حمله شهادة معهد ثانوي صناعي تؤهله للعمل في مجال الكهرباء، يعمل "محمود أوسطا"، كما يفضل أن يعرف عن نفسه، كفني تمديدات صحية وغاز طبيعي في مدينة اسطنبول التركية.

عمال سوريون في ورشة خياطة في تركيا (Halk TV)

عنب بلدي – زينب مصري

لجأ محمود إلى تركيا بعد اندلاع المعارك في مدينته أريحا، وخوضه سلسلة من النزوح المتكرر إلى مدن مجاورة فقد على إثرها تجارته ومحلاته وبضاعته، و"فشل" في تأسيس تجارته من جديد بعد محاولات عديدة بسبب النزوح.

"كنتُ مرتاحًا جدًا في السابق بسبب عملي في التجارة"، قال محمود لعنب بلدي، واصفًا وضعه المعيشي قبل وصوله إلى مدينة اسطنبول مع أسرته المكونة من زوجته وثلاثة أبناء، وبدئه رحلة البحث عن عمل في مجال اختصاصه.

"لم أوفق بإيجاد عمل في مجال عملي السابق أو مجال اختصاصي الدراسي، وكي أستطيع تسديد إيجار منزلي وإطعام أطفالي بحثتُ عن عمل آخر"، أضاف محمود، مؤكدًا أن نقطة البداية في عمله الحالي كانت عند لقائه بـ"أوسطا تركي" (حرفي) يعمل في مجال الغاز والتمديدات الصحية مع شريك يعمل في تصليح "الكومبي" (جهاز التحكم بالغاز الطبيعي الموصول إلى المنزل للتدفئة).

وبعد أن علماه أساسيات التمديد الصحي وإصلاح أجهزة "الكومبي"، تفوق عليهم وأصبح معلم تمديدات من الدرجة الأولى، بحسب تعبيره، ولكي يصبح "أوسطا"، ارتاد محمود دورة تعليمية في مراكز تعليم الحرفيين التركية، وحصل على شهادة "Ustalık Belgesi".

وكـ"محمود أوسطا"، يواجه سوريون في تركيا العديد من الصعوبات في أثناء بحثهم عن عمل يناسب قدراتهم أو مجال دراستهم وتخصصهم.

وتتمثل الصعوبات في الحصول على الوضع القانوني المناسب والوثائق الشخصية الرسمية، والحصول على تصاريح العمل والرخص الحكومية، وتعديل الشهادة الدراسية إن وجدت، وتجاوز حاجز اللغة، وإيجاد فرصة عمل في مجال يُسمح للأجانب العمل فيه بتركيا، ما يضطرهم إلى تغيير مهنهم كليًا والعمل في مجالات أخرى، أو العمل في مجالاتهم لكن بشكل غير قانوني.

تصاريح عمل

وفرت السلطات التركية للاجئين السوريين في تركيا ابتداء من عام 2014 "الحماية المؤقتة" ومنحت معظمهم بطاقة هوية (الكيملك). ويحق للمواطن السوري تحت "الحماية المؤقتة" في تركيا العمل، إذ توجد أنواع مختلفة من تصاريح العمل التي يمكن تقديم طلب للحصول عليها، ولكن أكثرها شيوعًا العمل مقابل أجر والعمل الحر، بحسب الموقع الرسمي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR).

ومن أجل الوصول إلى سوق العمل التركية وإيجاد فرص عمل، توصي المفوضية السوريين بتسجيل أنفسهم لدى مؤسسة التوظيف التركية "ISKUR"، أو لدى شركاء المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التي تقدم المشورة بشأن الفرص المتاحة.

وبحسب المفوضية، يمكن للسوريين المستفيدين من "الحماية المؤقتة" التقدم بطلب للحصول على تصاريح عمل بعد ستة أشهر من إتمام إجراءات التسجيل الخاصة بهم والحصول على "الكيملك" (الهوية التي تبدأ بالرقم 99)، ويجب تقديم الطلب في الولاية التركية التي يقيمون بها، ويجب ألا يكونوا قد حصلوا على تصريح عمل سابقًا.

وإذا كان السوري يعمل لحسابه الخاص أو يرغب في ذلك، يجب أن يكون لديه مشروع قانوني في تركيا يُؤسس ويُسجل وفقًا للقانون التجاري التركي.

وامتلك السوريون في تركيا 16 ألفًا و783 تصريح عمل، بحسب بيانات المديرية العامة لإدارة الهجرة التركية لعام 2018، بينما لا تبين إحصائيات العام الحالي أعداد السوريين الذين يملكون تصاريح عمل.

وفي حين يعمل جزء كبير من السوريين دون أذون عمل، ما يجعلهم عرضة لابتزاز وتحكم أرباب العمل، قال مدير مؤسسة الضمان الاجتماعي في اسطنبول، مراد جوكتاش، في تشرين الأول 2019، إن إعطاء تصاريح للعمل في مجالات، يمكن لأي شخص العمل بها، يؤثر على سياسة التوظيف في تركيا، مشيرًا إلى وجود معايير محددة لمنح تصاريح العمل للأجانب، بحسب القانون الدولي.

ووفقًا لتصريحات جوكتاش، ارتفع معدل البطالة عند "الطبقة الوسطى غير المتعلمة" في السنوات الأخيرة نتيجة لعمل كثير من الأجانب في تركيا، مشيرًا إلى أن البطالة لم تزد بين الشباب الجامعيين.

الوظيفة الحكومية صعبة المنال

بحسب دراسة بعنوان "اللاجئون السوريون في سوق العمل التركية" أجراها مكتب منظمة "العمل الدولية" بتركيا، في 9 من شباط الماضي، فإن تجربة سوق العمل للاجئين السوريين غير مستقرة تمامًا، مع انتقال متكرر من وظيفة إلى أخرى.

وتحظر القوانين التركية بعض المهن والأعمال على الأجانب، وتحصر ممارستها بالمواطنين الأتراك فقط، بحسب وزارة العمل والأسرة والخدمات الاجتماعية التركية.

وأبرز المهن التي تُمنع ممارستها من قبل الأجانب، طب الأسنان والتمريض والصيدلة والطب البيطري والمحاماة وكتابة العدل والأمن الخاص وتصدير الحيوانات البحرية والإرشاد السياحي.

وكان الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، دعا، في كلمة خلال ندوة عقدتها جامعة "Bilkent" في كانون الأول 2019، المواطنين السوريين الحاصلين على الجنسية التركية إلى الدخول إلى المؤسسات التركية والعمل بها، كاشفًا أعداد السوريين

وسط إجراءات وقائية..

مهمة صعبة يؤديها الدفاع المدني لمواجهة "كورونا" في الشمال

عنب بلدي – خولة حفظي

يعمل متطوعو الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء) في خط التماس الأول مع مصابي أو ضحايا فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) في أجزاء واسعة من الشمال السوري.

مع تزايد عدد المصابين بالفيروس وتزايد عدد ضحاياه في الشمال السوري، تبدو مهمة "الدفاع المدني" غير سهلة، لا سيما أنها تضاف إلى مهام أخرى يضطلعون بها، ومن بينها إنقاذ ضحايا القصف والغارات الجوية، التي عادت مجددًا إلى الشمال السوري، إضافة إلى مهام أخرى.

عنب بلدي تواصلت مع عناصر في الدفاع المدني يعملون في الشمال السوري، للوقوف على مهامهم في التعامل مع مصابي وضحايا "كورونا" وآلية العمل المتبعة، لا سيما أن لديهم عائلات أيضًا، ما يحملهم مسؤولية إضافية.

لا تخلو من مشاعر

ترافق مشاعر "الحزن والألم" المتطوع في الدفاع المدني يحيى القبلاوي، عند نقل أي ضحية في أثناء مزاولته عمله بمركز الباب في ريف حلب، شمالي سوريا، كما يقول في حديثه لعنب بلدي.

ويضيف المتطوع في الدفاع المدني، "لا شك أن مشاعر الحزن عند الموت موجودة لدى الجميع، ولكن تعاقب مشاهد الأشلاء والموتى في أثناء الحرب تجعل تأثير تلك المشاعر أقوى لدى عناصر الدفاع المدني".

ويتابع الشاب العشريني، "ما إن نبدأ عملية الدفن حتى يخيل لي أنه لو باستطاعي العودة للماضي مع المتوفين وتذكيرهم أن طرق الوقاية والأخذ بالأسباب كانت لتنقذهم، لأقول لهم أن يأخذوا حذرهم من شدة فتك الفيروس بالإنسان وسلبه روحه منه".

ويضيف، "مشاعر القلق والحذر لا تفارقني، بدءًا من استلام الجثة حتى إنزالها ورمي التراب، أخاف أن أنقل العدوى لأبي وأمي اللذين أقيم معهما في ذات المنزل وهما طاعنان في السن، نتيجة الاختلاط الكامل مع المصابين في عملية الدفن ونقلنا الحالات المشتبه بها والميتة ودفنها".

وتحدث القبلاوي عن أخذ "الاحتياطات الكاملة" عند العودة للمنزل، بدءًا من غسل كامل الملابس وغسل الجسم عند نقل الجثث وحرق ملابس الدفن بعد أعمال الدفن.

ورغم تلك الإجراءات، إلا أن الخوف يجد طريقًا له، كما يصف المتطوع يحيى، ويضيف حول الإجراءات المتبعة في حال ظهور أي أعراض، "عند شعورنا بوعكة الصحية نأخذ مسحة مباشرة ونعزل أنفسنا ولا نذهب للمنزل، خوفًا من أن نكون قد اكتسبنا المرض".

رهبة الموت

يعيش المتطوع في الدفاع المدني، حسام مديراتي، مع زملائه في مركز "بليون" في جبل الزاوية جنوبي إدلب، "حالة خاصة، ومزيجًا مختلطاً من المشاعر المتناقضة يوميًا" خلال تعامله مع مصابي وضحايا "كورونا".

ويوضح حسام أن "خطورة الفيروس لا تقل عن خطورة القصف والغارات بل إنها مضاعفة، بوجود احتمالية انتقال العدوى لنا كأشخاص عاملين على الأرض وعلى تماس مباشر مع المرضى".

وعن دفن ضحايا الفيروس في الشمال السوري، يقول، "تتعدد الأسباب والموت واحد، ورهبة الموت موجودة لدى الجميع ولكني ومن خلال عملي سابقًا ضمن فرق الإنقاذ والإسعاف والإخلاء اجتزت تلك المرحلة مع كثرة حالات الاستهداف ورؤية الأشلاء خصوصا ضحايا المجازر".

الدفن بعيدًا عن وداع الأهل

تقضي تعليمات الدفاع المدني بمنع الاقتراب من المتوفى بفيروس "كورونا" والمصاب به باستثناء العناصر ممن يرتدون الملابس الواقية، ما يضع متطوعي المنظمة في مواقف "مؤثرة"، كما يقول يحيى القبلاوي.

ويسرد المتطوع أنه تعامل مع جثة امرأة خمسينية توفيت بالفيروس، وكانت أمًا لشباب وبنات، وطلبوا من الدفاع المدني توديع والدتهم بالتابوت، لا سيما بناتها، وقالوا "دعونا نلتقط الفيروس ولكن نريد توديع أمنا، دعونا نودعها قبل أن تصبح تحت التراب"، وسط موجة بكاء انتابت الجميع، بما فيهم عناصر الدفاع المدني، لـ "هول الموقف وصعوبته".

وعن عمليات الدفن، تحدث المتطوع يحيى القبلاوي "بعد إخبارنا من الجهات الطبية بموت أحد الاشخاص نحضر الجثة إلى مكان الدفن"، مضيفًا أن الأعمال ازدادت في الشهر الأخير في منطقة الباب وأنهم يدفنون في المتوسط "خمس حالات مصابين أو مشتبه بإصابتهم بالفيروس يوميًا".

الحاصلين على الجنسية التركية والبالغة 110 آلاف سوري.

وعن أسباب منح السوريين الجنسية قال أردوغان، "لا أريد أن يعيش هؤلاء الناس بشكل غير قانوني في بلدي، فليأخذوا الجنسية وليدخلوا ويعملوا في المؤسسات بسهولة. بين هؤلاء السوريين أشخاص يملكون خبرات وبينهم أطباء ومهندسون وحقوقيون".

لكن الدخول إلى المؤسسات العامة التركية يحتاج إلى اجتياز امتحان التوظيف والمعروف بامتحان "KPSS" وهو اختصار لعبارة "Kamu Personeli Seçme Sınavı" (امتحان اختيار موظف عام).

ويشمل امتحان التوظيف التركي أسئلة حول الثقافة العامة وقياس القدرات، وأسئلة اختصاصية بحسب الاختصاص الدراسي للمتقدم للامتحان.

ولا يستطيع الأجانب، ومنهم السوريون، الدخول إلى الامتحان، إذ إنه مخصص فقط للمواطنين الأتراك، لذلك يسبق الدخول إليه إتقان اللغة التركية بمستوى جيد لإمكانية حل الأسئلة واجتيازه، كما يحتاج إلى معادلة الشهادة الدراسية في حال كانت من دولة أخرى غير تركيا.

ماهي شهادة "Ustalık Belgesi"

(شهادة حرفة) شهادة تمنحها وزارة التعليم الوطنية التركية للحرفيين وفق شروط معينة.

فبحسب قانون التعليم المهني التركي رقم "3308"، فإن (شهادة حرفة) هي شهادة كفاءة مهنية، تُمنح للأشخاص الذين يستخدمون المعلومات والمهارات الحِرَفية في إنتاج السلع والخدمات وفقًا لمعايير مقبولة في الحياة التجارية، ويمكنهم حل المشكلات التي قد تواجههم في أثناء الإنتاج.

أسلوب الوقاية مضاعف

يؤثر التعامل اليومي مع مصابي أو ضحايا "كورونا" على الحياة اليومية لمتطوعي "الدفاع المدني" مع عائلاتهم وأسرهم داخل المنزل.

المتطوع في مركز "الباب"، خالد الكرز، وهو رب أسرة ولديه ثلاثة أطفال، يقول لعنب بلدي، "أحاول داخل المنزل عدم التأثير على أهلي وأولادي ودب مشاعر الخوف من احتمالية أن أحمل المرض أو إمكانية نقله لهم، كي لا يخشوا التعامل معي، فآخذ الاحتياطات كافة حرصًا على أطفالي من نقل العدوى، وخوفًا من نفورهم مني".

ويضيف، "أطفالي لديهم كمامات، وأحاول تنبيههم وتوعيتهم نتيجة تعاملي مع الموتى باستمرار خشية فقدانهم، وأسلوب الوقاية والتعقيم في البيت عالٍ جدًا حتى مع استخدامنا لوسائل التعقيم والمطهرات".

فريق متخصص بالدفن وأماكن مخصصة

يتخذ الدفاع المدني إجراءات وقائية لدفن ضحايا فيروس "كورونا"، مؤكدًا وجود "توعية للفرق المختصة من الدفاع المدني حول الفيروس ومخاطره وطرق انتشاره وطريقة الوقاية منه وطريقة ارتداء اللباس العازل بشكل صحيح".

ويشير المكتب الإعلامي للدفاع المدني لعنب بلدي، إلى أنه بعد الانتهاء من التعريف بالفيروس والتوعية، بدأ تدريب العناصر على التعامل مع جثث ضحايا الفيروس، بالتزامن مع تدريبات مشتركة بين مديريات الصحة ومكاتب دفن الموتى.

وينفي المكتب وجود صعوبات في ظل أخذ الاحتياطات ووجود اللباس والفرق المدربة، موضحًا عدم وجود عدد مخصص للمتطوعين المختصين بالدفن، بل يوجد بكل مركز للدفاع المدني فريق مختص بدفن الضحايا، إضافة إلى 32 مركزًا مخصصًا بشكل مباشرة للاستجابة لـ "كورونا"، سواء في أثناء نقل المصابين والضحايا أو دفن أو ما شابه.

ويشير إلى أن الفريق الذي يكون بالمركز يدفن ضحايا الفيروس مع أخذ جميع الإجراءات الوقائية من لباس وغيرها، وبالتنسيق مع مديريات الصحة.

كما تتوفر أماكن مخصصة لدفن الوفيات بفيروس "كورونا" في أماكن عدة، و"حتى في المناطق التي لا تتوفر فيها أماكن مخصصة لدفن الوفيات بالفيروس، نتخذ الإجراءات الكاملة من حيث العمق وطريقة الدفن لتجنب أي أثار محتملة"، بحسب المكتب الإعلامي.

تدريبات قبل وصول الفيروس للشمال

انطلقت التدريبات حول الفيروس ومخاطره وطرق الوقاية منه قبل وصول الفيروس إلى الشمال السوري، إذ بدأت الفرق بالإجراءات الوقائية وتوعية المدنيين في 18 من آذار الماضي، بينما لم تسجل الإصابة الأولى إلا في 9 من تموز الماضي.

وشملت تدريبات التعامل مع الفيروس جميع المتطوعين، مع التركيز على فرق الاستجابة المخصصة في المراكز الـ32 الموزعة على كامل مناطق الشمال السوري.

ويؤكد الدفاع المدني أنه يتابع بشكل مستمر التطورات المتعلقة بالفيروس وطرق انتشاره والوقاية منه، "لنكون على اطلاع تام بالمستجدات وننقلها فورًا للمتطوعين الذين باتوا من أهم مصادر التوعية للمدنيين في الشمال السوري حول الفيروس".

الإعلام الإنمائي.. صحافة متخصصة بحاجة إلى تنمية

منصور العمري

حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1972 يوم 24 من تشرين الأول/ أكتوبر من كل عام يومًا عالميًا للإعلام الإنمائي، للفت انتباه الرأي العام العالمي إلى مشاكل التنمية وأهمية نشر المعلومات وتعبئة الرأي العام، ولا سيما بين الشباب، لمزيد من الوعي بمشاكل التنمية، وتعزيز الجهود في مجال التعاون الدولي من أجل التنمية.

لا يتبع الإعلام الإنمائي عمومًا آلية الخبر المختصر أو السبق الصحفي، بل يستغرق وقتًا أطول، ويعالج المواضيع بشكل عميق مستخدمًا أدوات بحثية متطورة، ويتوخى الدقة العلمية. يمكن تعريف الإعلام التنموي أو الإنمائي أو صحافة التنمية بأنها الإعلام المتخصص في قضايا التنمية وتحدياتها كالفقر والعدالة الاقتصادية المحلية والعالمية، وتمكين القطاعات المهمشة أو المستضعفة في المجتمعات كالمرأة، والشباب، ومؤسسات المجتمع المدني المعنية، وتوفير المعلومات الاستقصائية والتحليل العلمي الدقيق لمشاكل التنمية بمختلف أشكالها الاقتصادية والاجتماعية وغيرها. كما تلعب الصحافة التنموية اليوم دورًا مهمًا مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتقديمها حلولًا جديدة لتحديات التنمية، وتعزيز النمو الاقتصادي والقدرة على المنافسة، والحصول على المعلومات والمعرفة ومواجهة المعلومات المضللة والبروباغندا المنحازة، والقضاء على الفقر، وضمان الإدماج الاجتماعي.

يقول جان فوردو، المدير التنفيذي لشبكة "بانوس كاريبيان" التي تعمل مع الصحفيين في العالم النامي تحت شعار "أناس حقيقيون، أصوات حقيقية"، تعني صحافة التنمية "صحافة مجتمعية تسعى لتحقيق أهداف أكبر كالعدالة الاجتماعية، وتحسين الصحة والتعليم". أما ليز فورد محررة موقع "كاتين" التابع لمشروع صحيفة "الغارديان" لتطوير التنمية في أوغندا، فتعتبر الصحافة التنموية تجاوز الأفكار المتداولة عن الأطفال الجياع، ودفع الناس لرواية قصصهم الخاصة. تقول فورد، "نبحث في السياسات الكبيرة التي تؤثر على البلدان النامية، وننظر في كيفية تنفيذها على أرض الواقع وتأثيرها على من يفترض أن يستفيدوا منها. لذلك قد تكون لدى الحكومة الأوغندية استراتيجية للحد من الفقر، ولكن ماذا يعني هذا في الواقع بالنسبة للمواطنين".

يسهم الإعلام التنموي في الحكم الرشيد والشفافية وعمل الأسواق والاقتصاد، كما يسهم بإحداث تغييرات مفيدة في سلوكيات الأفراد والجماعات والمنظمات، بشرط أن يمارَس هذا الإعلام في بيئة إعلامية تعددية تسودها حرية تداول المعلومات والآراء والاستقلالية، كي لا يتحول إلى أداة دعائية حكومية أو مصلحية.

قدمت منظمة "مراسلون بلا حدود" تعريفًا للتعددية الإعلامية في المشاورات العامة للاتحاد الأوروبي حول التعددية الإعلامية والديمقراطية: تعدد الأصوات والتحليلات والآراء والقضايا المعبر عنها (التعددية الداخلية)، وتعدد وسائل الإعلام وأنواع الوسائط (المطبوعة أو الإذاعية أو التلفزيونية أو الرقمية) والتعايش بين وسائل الإعلام الخاصة ووسائط الخدمة العامة (التعددية الخارجية). كما تشير "مراسلون بلا حدود" إلى أن التعددية الإعلامية ليست كافية بل يجب أن تتمتع وسائل الإعلام بالاستقلالية.

في لبنان مثلًا، تنتشر التعددية الإعلامية، ولكن وسائل الإعلام اللبنانية الرئيسة غير مستقلة بأغلبها، ومنحازة ومملوكة لأطراف سياسية.

في سوريا، ونتيجة لسيطرة الدولة على الإعلام وتداول المعلومات لعقود، وانعدام التعددية والاستقلالية الإعلامية، بقيت المواضيع التنموية المسموح بطرحها تراوح بين أشكال بدائية أو دعائية حكومية. بينما استطاع الإعلام السوري خارج سيطرة الدولة التطرق إلى عدة مواضيع تنموية وتشكيل بدايات جدية لهذا الاختصاص الصحفي.

الحرب هي أحد أشكال الأنشطة البشرية المدمرة التي لا توقف عملية التنمية وحسب، بل تدفعها بالاتجاه المعاكس. فرضت الحرب في سوريا والاستهداف المتعمد للبنى التحتية من قبل النظام السوري وحليفه الروسي تكاليف بشرية واقتصادية واجتماعية باهظة، وأصبحت سببًا رئيسًا إضافيًا لفقر السوريين، ودمرت عملية التنمية. شملت هذه التكاليف خسائر في الناتج المحلي الإجمالي والغذاء والتجارة، والمدخرات الشخصية والاستثمارات الخارجية، وفرار رؤوس الأموال، وإغفال الدولة الإنفاق على الخدمات والدعم الاجتماعي. كما فاقمت الحرب تحديات التنمية في سوريا، كالفقر، والتعليم، والمساواة، والعدالة، وتحسين صحة الطفل والأم، ومكافحة الأمراض، وتحقيق الاستدامة البيئية، وبناء شراكات عالمية، وغيرها من أهداف خطط التنمية المستدامة المتعارف عليها، التي يجب أن يتناولها الإعلام التنموي بعمق. لا يزال الإعلام التنموي السوري في بداياته الأولى، ولا بد من تطويره وتنميته ليلعب الدور المنوط به.

لا تتوقف عن اتخاذ الإجراءات الوقائية

ما حقيقة الإصابة بـ "كورونا" أكثر من مرة

د. كريم مأمون

رغم مرور عدة أشهر على ظهور فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) وانتشاره بين الناس في مختلف بلدان العالم، ما زال هناك اختلاف بين الحكومات في طريقة التعامل مع تفشي هذه الجائحة، إذ إن إحدى أكثر القضايا التي تثير الجدل منذ ظهور هذا الفيروس هي ما إذا كان أولئك الذين أُصيبوا به يمكن أن يصابوا به مرة أخرى، وما يعنيه ذلك من إمكانية وصول المجتمع إلى ما يسمى "مناعة القطيع".

هل يمكن أن يصاب الشخص بـ"كورونا المستجد" أكثر من مرة؟

قد تبدو الإجابة النهائية عن هذا السؤال الكبير غير معروفة حتى الآن، إذ إنه لم تنشر دراسة علمية أكاديمية حتى الآن تفيد بإصابة الشخص المتعافي من "كورونا المستجد" مرة أخرى أم لا.

إلا أن تقارير يابانية وصينية كشفت عن أن أشخاصًا أُصيبوا مرة أخرى بفيروس "كورونا المستجد" بعد شفائهم منه لأول مرة وعودة تحاليل "PCR" الخاصة بهذا الفيروس لديهم سلبية.

وأوضحت إحدى الدراسات أن تعافي الشخص من الفيروس واختفاء الأعراض، والحصول على نتيجة سلبية للاختبار لعدم وجود فيروس "كورونا المستجد"، لا يعني أن الجسم خالٍ منه، فقد يكون موجودًا لكن بشكل منخفض بحيث لا يستطيع الاختبار كشفه، وبالتالي فقد تكون الإصابة الثانية هي إعادة تفعيل للإصابة الأولى وليست عدوى جديدة.

التفسير الآخر هو أن فحص "كورونا المستجد" المنتشر حاليًا يؤكد أن الشخص مصاب بهذا الفيروس عند اكتشاف وجود الحمض النووي الريبي (RNA) للفيروس في العينة المأخوذة من الشخص، لكن هذا الحمض المكتشف في الفحص قد يكون مجرد جزء صغير من الحمض النووي الريبي للفيروس، ولا يمتلك القدرة على التسبب بالإصابة، وبالتالي فإن النتائج التي تظهر في هذه الحالة ستكون بالفعل إيجابية غير أنها كاذبة، لأن الشخص في الحقيقة ليس مصابًا، وبالتالي فإن تحاليل الأشخاص الذين أُصيبوا مرة ثانية ربما كانت غير صحيحة أول مرة.

ورغم ذلك، فقد تم توثيق حالتين على الأقل للإصابة بـ"كورونا المستجد" للمرة الثانية بشكل مؤكد:

الحالة الأولى لمريض من هونغ كونغ في الصين، أُصيب أول مرة بالفيروس وكانت إصابته عرضية ثم تعافى وأصبح تحليل (PCR) لديه سلبيًا، ثم أُصيب مرة أخرى بعد 142 يومًا، لكن الإصابة الثانية كانت إصابة خفيفة وغير عرضية.

الحالة الثانية لمريض من نيفادا في أمريكا، أُصيب أول مرة بالفيروس وشفي منه ثم أُصيب مرة ثانية بعدها بـ48 يومًا، وكانت الإصابة الثانية أشد من الأولى وترافقت بالتهاب رئوي.

في كلتا الحالتين تم الكشف عن اختلاف في الحمض النووي الريبي بين فيروس الإصابة الأولى وفيروس الإصابة الثانية، وهذا أكد أن الإصابة الثانية هي إصابة جديدة وليست استمرارًا للإصابة الأولى.

هل يعني ذلك أن الإصابة بـ"كورونا" لا تؤدي إلى تشكيل مناعة ضد هذا الفيروس؟

من المعروف الآن أن هناك مناعة مكتسبة بعد الإصابة بفيروس "كورونا المستجد" تبدأ بعد 1-2 أسبوع من الإصابة، ليرتفع مستواها في الدم تدريجيًا، ثم تبدأ بالانخفاض بعد 60- 90 يومًا من الإصابة، لكن تبقى هناك خلايا ذاكرة في نقي العظم، ويمكن لها أن تتفعل مرة أخرى عند التعرض للفيروس مرة ثانية، وتكون قادرة على حماية المريض من الإصابة مرة ثانية.

ولا تعرف تمامًا مدة المناعة المكتسبة عند المريض بعد الإصابة، ولكن قياسًا على الإصابة بفيروسات "كورونا" الأخرى، مثل سارس، فيُعتقد أن هذه المناعة ستكون مدتها من سنة إلى سنتين وربما ثلاث سنوات.

كيف يمكن تفسير حدوث العدوى لمرة ثانية عند بعض الأشخاص خلال بضعة أشهر؟

قد يكون لسبب أو لآخر هناك مشكلة في تكوين المناعة عند بعض الأشخاص، ما يعني عدم تشكل أجسام مضادة لفيروس "كورونا المستجد"، وبالتالي إمكانية إصابتهم مرة ثانية بالفيروس، ولكن ستكون الإصابة في المرة الثانية أضعف من الأولى، ومع ذلك يمكن أن تكون الإصابة الثانية شديدة، إلا أن هذه الحالات هي حالات نادرة جدًا وليست هي القاعدة.

أخيرًا، لا بد أن نؤكد أن حدوث مناعة مكتسبة عند معظم من يصابون بـ"كورونا المستجد" لا تعني أن الشخص الذي أُصيب أول مرة بالفيروس يمكنه أن يتخلى عن الالتزام بطرق ووسائل الوقاية من العدوى، وإنما عليه أن يتابع بها دون تهاون.

ما الذي تعرفه عن دواء تاميفلو؟

تاميفلو (Tamiflu) هو الاسم التجاري لدواء أوسيلتاميفير (Oseltamivir)، وهو أحد العلاجات الجديدة التي صدرت حديثًا لمعالجة النزلة الوافدة (الإنفلونزا- influenza)، حيث يتحول الدواء في الكبد إلى صورته الفعالة التي تثبط النورامينيداز، وهو أحد إنزيمات فيروس الإنفلونزا والمتعلق بتكاثره، وبالتالي يمنع أوسيلتاميفير فيروس الإنفلونزا من الانتشار وإصابة خلايا أخرى، وهكذا تنحصر العدوى في منطقة أصغر، ما يخفف مدة شدة الأعراض ويقلل من مدة استمرار مرض الإنفلونزا بين يوم إلى يومين، ولكن يكون فعالًا فقط حين يتم تناوله فورًا مع بدء الأعراض، وخلال أول 48 ساعة من ظهورها.

ورغم ظهور هذا الدواء قبل نحو 20 عامًا، فإنه لم يكتسب هذه الشهرة الكبيرة بين الناس إلا وقت ظهور مرض إنفلونزا الخنازير (swine flu) في عام 2009، وكانت التوصيات بضرورة استخدام أوسيلتاميفير في حالة التأكد من إيجابية الإصابة أو حتى تناوله على سبيل الوقاية عند الشعور بأي أعراض، باعتباره العلاج الأمثل للمرض، الأمر الذي أدى إلى تداول الاسم بشكل غير مسبوق، ثم أصبح يُستخدم بشكل واسع للكبار والأطفال والرضع منذ عام 2012، بعد أن نال موافقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) على استخدامه في العلاج للأطفال بدءًا من عمر أسبوعين.

استخداماته

•علاج الإنفلونزاA) وB وإنفلونزا الخنازير وإنفلونزا الطيور) لدى البالغين والأطفال والرضع بعمر 14 يومًا وأكثر.

•الوقاية من الإصابة بالإنفلونزا في فترات تفشيها لدى البالغين والأطفال والرضع بعمر ثلاثة أشهر وأكثر.

•الوقاية من الإصابة بالإنفلونزا عند الأشخاص المرتفعي الخطورة للإصابة (المخالطون للمصابين، أو عمال الرعاية الصحية...) عند عدم توفر لقاح الإنفلونزا أو كمساعد للقاح المتأخر.

معلومات صيدلانية

يتوفر تاميفلو في الصيدليات على هيئة حبوب (75 ملغ) وشراب معلق (12 ملغ/1مل)، ويؤخذ عن طريق الفم مع أو دون الطعام، وتختلف الجرعة اليومية ومدة العلاج بحسب والعمر والاستطباب:

للعلاج: يجب البدء باستخدام تاميفلو خلال أول 48 ساعة من بدء أعراض الإنفلونزا، ويجب الاستمرار به لمدة خمسة أيام، وربما لفترة أطول قد تصل حتى ستة أسابيع في حال كانت الأعراض شديدة، وتبلغ الجرعة اليومية للبالغين حبة (75 ملغ) مرتين يوميًا، أما جرعة الأطفال فتكون للرضع بوزن أقل من 15 كغ 2.5 مل (30 ملغ) مرتين في اليوم، وللأطفال بوزن 15-23 كغ 3.75 مل (45 ملغ) مرتين في اليوم، وللأطفال بوزن 23-40 كغ 5 مل (60 ملغ) مرتين في اليوم، وللأطفال الأكثر من 40 كغ 75 ملغ مرتين باليوم.

للوقاية: يفضل تناول تاميفلو خلال سبعة أيام من التعرض للفيروس، ولمدة عشرة أيام على الأقل أو لمدة تصل إلى ستة أسابيع في أثناء تفشي مرض الإنفلونزا في المجتمع، وتبلغ الجرعة اليومية للبالغين حبة واحدة (75 ملغ) مرة يوميًا، أما جرعة الأطفال فتكون للرضع بوزن أقل من 15 كغ 2.5 مل (30 ملغ) مرة واحدة في اليوم، وللأطفال بوزن 15-23 كغ 3.75 مل (45 ملغ) مرة واحدة في اليوم، وللأطفال بوزن 23-40 كغ 5 مل (60 ملغ) مرة واحدة في اليوم، وللأطفال الأكثر من 40 كغ 75 ملغ مرة واحدة باليوم.

ملاحظات

لم تثبت فعالية تاميفلو لعلاج فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

لا ينبغي أن يوصف تاميفلو لعلاج أو منع الإنفلونزا الموسمية العادية عند الناس الأصحاء، وإنما للأشخاص الذين هم في خطر لتطوير المضاعفات من النزلات الصدرية، كالذين يعانون من مرض مزمن في الرئة مثل الربو أو الانسداد الرئوي المزمن (COPD)، ومرضى الكبد، ومرضى القلب أو الجهاز العصبي، ومرضى السكري، ومضعفي المناعة.

قد يؤدي استخدام تاميفلو لبعض الآثار الجانبية الهضمية (آلام في المعدة، غثيان، إقياء، إسهال) ويمكن تلافي هذه الأعراض بتناول الدواء بعد الطعام، وقد تظهر بعض الأعراض البسيطة الأخرى مثل الإجهاد ونزيف الأنف.

ينصح بعدم استخدامه من قبل الحوامل لعدم ثبوت أمانه على الحمل (فئة C)، ولا ينصح به للمرضعات إذ لم يحدد مدى سلامته على حديثي الولادة.

يجدر التنويه إلى أن تاميفلو ليس بديلًا عن لقاح الإنفلونزا الموسمية الذي يمثل نوعًا من الوقاية الحقيقية الممتدة للأطفال، بعكس تاميفلو الذي يمثل وقاية مؤقتة مرتبطة فقط باستمرار تناول الدواء. ويجب عدم إعطاء لقاح الإنفلونزا قبل مرور يومين على الأقل على إيقاف دواء تاميفلو، كما يجب عدم البدء بتاميفلو قبل مرور أسبوعين على الأقل على إعطاء اللقاح.

ثلاثة تطبيقات تساعدك على إنشاء مكتبتك الإلكترونية

تقدم القراءة الإلكترونية فوائد قراءة الكتب المطبوعة، من زيادة في المعرفة وتوسيع للثقافة وتحفيز للدماغ، لكن بميزات إضافية.

ويعد توفر الكتب الإلكترونية مجانًا على شبكة الإنترنت، وإمكانية إنشاء مكتبة دون القلق من أسعار الكتب ووجود مساحة مخصصة لها، وحمل العديد من الكتب في الوقت نفسه، دون المعاناة من وزنها، أبرز تلك الميزات.

كما توفر الكتب الإلكترونية للقارئ إمكانية القراءة في أي مكان وفي أي وقت، وسهولة التصفح وحفظ الملاحظات أو الاقتباسات، وإمكانية القراءة ليلًا.

ومع انتشار الأجهزة الإلكترونية من هواتف محمولة وأجهزة لوحية، وأجهزة مخصصة للقراءة، انتشرت العديد من التطبيقات، على شكل مكتبة إلكترونية، توفر لمستخدمها سهولة الوصول إلى المئات من الكتب حول العالم.

"Google Play Books"

يحتوي تطبيق "Google Play Books"، الذي تديره شركة "Google"، على مجموعة واسعة من الكتب الإلكترونية، تضم حوالي خمسة ملايين عنوان مختلف، بلغات متعددة، مجانًا أو بشكل مدفوع، بالإضافة إلى الكتب الصوتية.

ويوفر التطبيق إمكانية قراءة الكتاب بالبحث عنه داخل التطبيق، دون وجود حاجة إلى تنزيله من شبكة الإنترنت، إذ يمكن للقارئ البحث عن اسم مؤلف لتظهر في نتائج البحث جميع كتبه المتوفرة على التطبيق.

كما يوفر إمكانية القراءة دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت.

ويتوفر التطبيق للأجهزة التي تعمل بنظامي التشغيل "IOS" أو ""Android، ولا يستلزم اشتراكًا شهريًا لتصفحه.

"Kindle"

يقدم تطبيق "Kindle" مجموعة تقدر بحوالي 600 ألف من الكتب العالمية والصحف والمجلات، إضافة إلى الكتب العربية.

ويتيح التطبيق العديد من الكتب الإلكترونية بشكل مجاني تمامًا، يمكن للقارئ تحميلها وقراءتها، بالإضافة إلى قاموس مدمج يقدم للقراء إمكانية البحث عن معاني وترجمات الكلمات المختلفة في أثناء قراءتهم.

ولقراءة أفضل، يستطيع القارئ اختيار حجم الخط ولون الخلفية وتحديد سطوع الشاشة، ووضع علامة للرجوع إليها عند قراءة الكتاب، كما يوفر إمكانية البحث بسهولة عن كلمة ما في كتاب.

"Goodreads "

يُعد موقع "Goodreads" أكبر شبكة اجتماعية في العالم تجمع القراء وتوفر لهم توصيات حول الكتب وترشيحات لها.

أُطلق الموقع عام 2007، ويوفر تطبيقًا إلكترونيًا للأجهزة اللوحية وأجهزة الهواتف المحمولة، ليمكن القراء من الوصول إلى مراجعات ومناقشات حول الكتب ومعلومات عنها بسهولة.

ويقدم التطبيق اقتباسات للكتب، ومعلومات عن أكثر من ملياري كتاب، لكن لا يوفر إمكانية تحميل الكتب.

لذلك يتعين على القارئ تنزيل الكتاب من موقع آخر أو قراءته على أحد تطبيقات أو مواقع الكتب، ومناقشته أو كتابة مراجعة عنه عبر تطبيق "Goodreads".

سينما

مسلسل "الأرق في بلي مانور".. الرعب على نار هادئة

على نار هادئة تطبخ أحداث مسلسل "The Haunting Of Bly Manor"، ضمن قالب مخصص لمحبي مسلسلات الرعب.

تدور قصة المسلسل حول مربية أمريكية تسافر إلى بريطانيا، وتجد عملًا لدى عائلة ثرية بريطانية كمربية لطفلين مات أبواهما، دون أن تدرك المصاعب التي ستواجهها لدى إقامتها في القصر.

وتعتمد أفلام ومسلسلات الرعب عادة على عنصر المفاجأة التي تدفع المشاهد للخوف، ورغم أن المسلسل اعتمد على هذا العنصر، فإنه نجح في خلق توازن من نوع آخر، إذ إن الرعب الذي نجح في خلقه ضمن مشاهد العمل، نبع أساسًا من توتر كبير للغاية، وعدم فهم حيثيات القصة كاملة.

وعلى عكس الأفلام التي تعتمد على وجود عنصر بعينه يشكل تهديدًا واضحًا لبطل العمل، ويعتمد عليه فريق العمل لتحقيق معادلة الرعب للمشاهد، يحتوي المسلسل على عناصر عدة لتحقيق المعادلة، من المربية الأولى التي ماتت في القصر، إلى السارق غير المعروف هل هو موجود فعلًا، وصولًا إلى الحالة النفسية التي تصاب بها البطلة نفسها.

عناصر فنية ناجحة

لا تعد حبكة السيناريو أفضل ما في المسلسل، إذ عانت من نقاط ضعف واضحة أثرت على قوته وشد المشاهد لاستكمال عشر حلقات كاملة، منها إطالة مشاهد معينة دون فهم الغاية النهائية منها، في ظل توتر كبير تشهده الأحداث وتمهد لأحداث أكبر.

لكن ثلاثة عوامل لعبت دورًا بارزًا في تحقيق المعادلة بمعزل عن نقاط الضعف، هي المونتاج والتصوير وأداء الممثلين.

ويعد عمل الأطفال في السينما من أصعب التحديات أمام أي فريق عمل، لكن أداء الطفلين أميليي بيا سميث وبنجامين إيفان اينسورث، حقق النتيجة التي يحتاج إليها مسلسل يعتمد في أساسه على الرعب، بالإضافة إلى أداء بطلة العمل فيكتوريا بيدريتي.

كذلك الأمر بالنسبة إلى المونتاج، الذي امتلك رؤية لا تعتمد على القطع السريع للقطات لزيادة التوتر، بل لعب على الهدوء في أشد اللحظات التي يمكن أن يتوتر فيها المشاهد، والأمر نفسه بالنسبة للتصوير، الذي ابتعد عن الصورة النمطية للأعمال المشابهة، والقائمة على المشاهد القاتمة، ورسم دراما الإضاءة بما يتناسب مع سير القصة نفسها.

العمل من بطولة أميليي بيا سميث وبنجامين إيفان اينسورث وفيكتوريا بيدريتي، ومن صناعة مايك فلانغان. وحصل العمل على تقييم 7.6 على موقع "IMDb" المختص بالأعمال السينمائية والفنية.

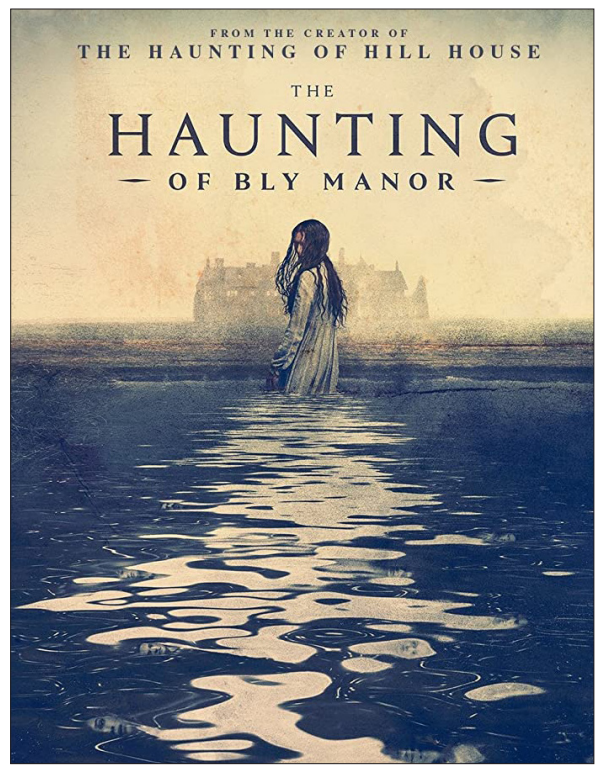

كتاب

"ترجمات علمانية".. كيف تلعب الترجمة دورًا في الأيديولوجيا

يعد مصطلح العلمانية أحد أكثر المصطلحات إثارة للجدل في المجتمعات العربية، وخاصة مع اقتصار تعريفها لدى شريحة واسعة على أنها "فصل الدين عن الدولة"، وما يتبع هذه الجملة من خلافات بين منتسبي المدارس السياسية والمجتمعية المختلفة.

ويشرح كتاب "ترجمات علمانية" لمؤلفه طلال أسد، دور الترجمة في فهم العلمانية وكيفية وصولها إلى العالم العربي، إذ إن هذه الترجمة على مدى عقود أسهمت بشكل مباشر في فهم خاطئ لأهداف العلمانية أساسًا.

ووفقًا للمؤلف، فالعلمانية لا تقتصر على مبدأ مجرّد للمساواة والحرية تلتزم به الدول الديمقراطية والليبرالية، بل هي إشارة إلى "نطاق من القناعات الشعورية".

لا يهدف الكتاب إلى إقناع الكاتب بالعلمانية أو ضرورة أن تكون منهجًا للدول التي تتكون شعوبها من أديان وطوائف وإثنيات مختلفة، على اعتبار أنها قادرة على أن تكون فرصة لتحقيق العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع هذه المكونات، ما يساعد في تحقيق سلام اجتماعي، لكنه يسعى إلى إعادة فهم العلمانية بحد ذاتها عبر إعادة ترجمة معانيها وتأويلها، وبالتالي يرى المؤلف طلال أسد أن أفضل مدخل لفهمها هو "المدخل غير المباشر".

ورغم أن الكتاب يبدو في ظاهره مقتصرًا على دور اللغة في نقل الأفكار العلمانية، سواء للعالم العربي أم لغيره، فإنه يغوص في بقية فصوله بدور العديد من المهن التي نتجت عن تحرر الأفكار لاحقًا، منها التأمين الصحي والقوانين الجنائية، بالإضافة إلى الثقافة والقومية، وصولًا إلى الفلسفة، إذ تأثرت كل هذه المصطلحات بالعلمانية نفسها.

وصدرت ترجمة الكتاب عن "الشبكة العربية للأبحاث والنشر" خلال العام الحالي، ونقله إلى العربية حجاج أبو جبر.

وطلال أسد هو عالم في "علم الإنسان"، وهو مفكر إسلامي من أصل نمساوي ويحمل الجنسية الباكستانية، وله عشرات الأبحاث حول الشرق الأوسط، بالإضافة إلى المؤلفات في مجال الأنثروبولوجيا، منها كتاب "تشكلات العلماني: في المسيحية والحداثة والإسلام".

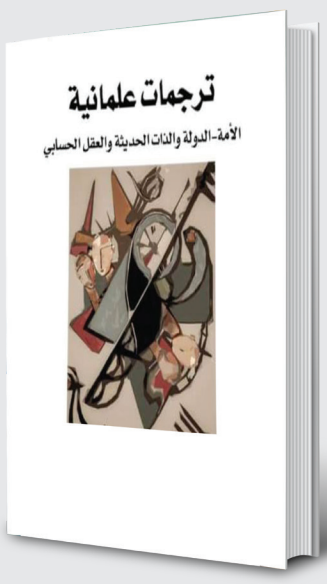

					2	7	5	8
2	5			8				
	7	3	5			9		
			6			3	7	5
7				5				9
9	6	5			3			
		7			6	8	2	
				1			4	7
6	8	4	3					

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.

تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9.

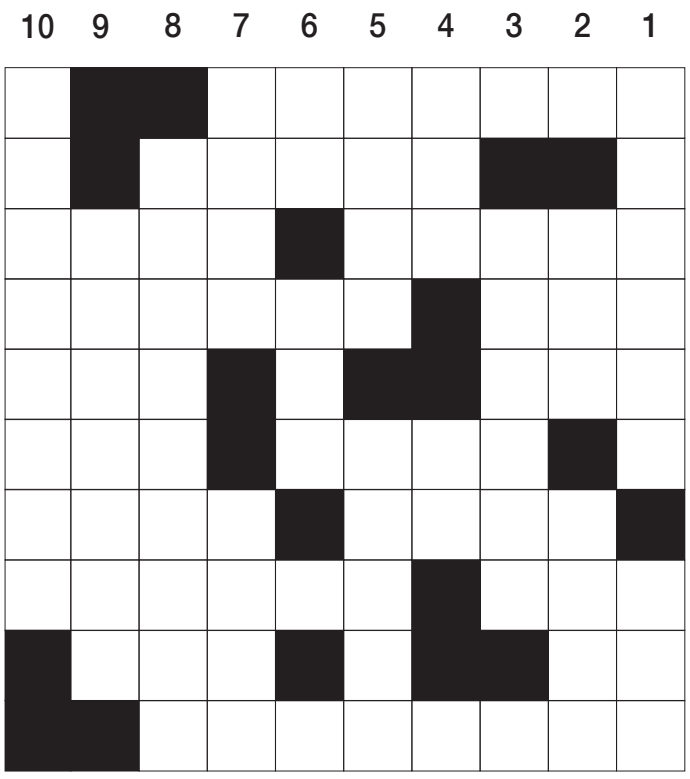

أفقي

1. هضبة سورية محتلة
2. دولة مجاورة لسوريا
3. منطقة سياحية سورية - هزار ولعب
4. شخص بالغ - سوف لن نرضخ
5. جسم سماوي - بمعنى سوى (مبعثرة)
6. ألم في الأعلى - ترأس
7. نهر صغير - نقلم القلم
8. أرض سبخة مليئة بالماء والنباتات - قرية سورية قرب الحدود اللبنانية
9. للنفي - وحدة عملة أجنبية
10. مدينة سورية جنوب جبال طوروس قرب الحدود التركية

عمودي

1. ساحة الشهداء وسط دمشق - أهلا (بالعامية)
2. ملل - موبايل
3. الأساس والمنبع
4. الشخص الذي يتولى الأمور - في السلم الموسيقي
5. ثياب - اللاحرب
6. حرف ناصب - صنف
7. الكاتب أو الخطاط المنمق لكتابته - نزيل الوسخ بالماء
8. شاعر عربي سوري راحل
9. مملكة سورية قديمة
10. سوق قديم في دمشق

حلول العدد السابق

3	1	6	9	2	8	7	5	4
4	9	8	6	5	7	3	1	2
7	2	5	4	3	1	6	9	8
6	8	1	3	4	5	2	7	9
2	7	9	8	1	6	4	3	5
5	4	3	2	7	9	1	8	6
9	3	7	5	6	2	8	4	1
8	6	4	1	9	3	5	2	7
1	5	2	7	8	4	9	6	3

ر	و	ع	ا	■	ل	ق	ع	ل	ا
ي	ا	ش	■	م	ح	ا	ف	■	ل
ش	■	ا	ي	ا	ط	م	■	غ	م
■	ر	ء	ا	ط	ف	■	ق	و	ب
خ	و	■	ف	■	■	ا	ر	غ	ت
و	ف	ط	ي	■	ا	ل	ض	ا	د
ا	ن	ا	■	ف	ل	ك	■	ء	ا
ط	س	ب	■	ي	ق	ت	ي	■	■
ر	■	و	ا	و	ل	ا	ف	ر	ح
ي	س	ر	ك	■	م	ب	ت	ك	ر

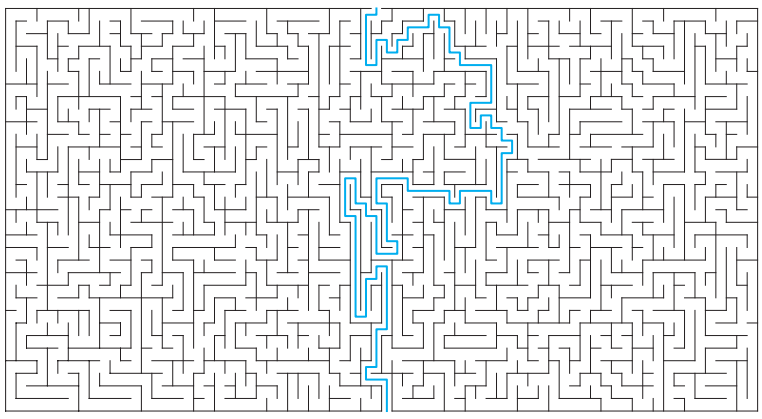

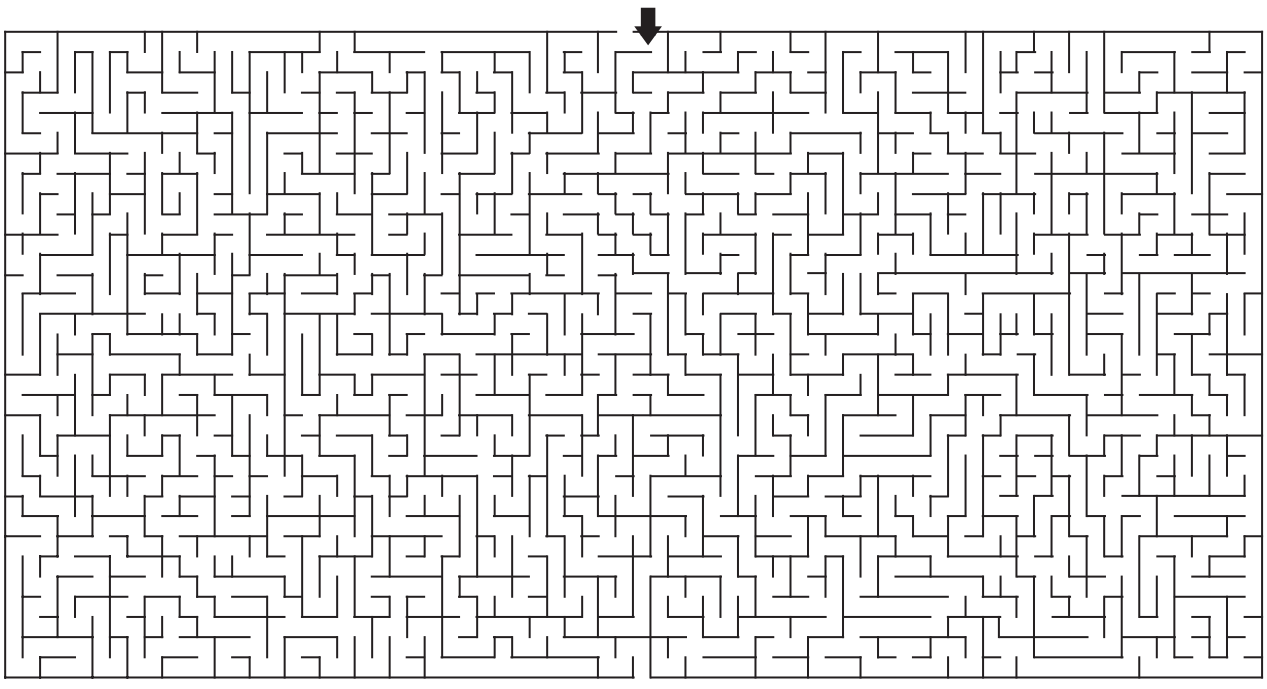

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

دراما وفوضى في الكرة الإفريقية

عروة قنواتي

وصلت منافسات دوري أبطال إفريقيا لكرة القدم إلى إياب الدور النصف النهائي، الذي يجمع المدرستين المصرية والمغربية بأربعة فرق من العيار الثقيل، هي الأهلي والزمالك من مصر، والوداد والرجاء من المغرب، لتهيمن الكرة العربية في إفريقيا على مربع الكبار في البطولات القارية كما في الأعوام الأخيرة، وهذا ليس غريبًا على الكرة المصرية والمغربية والتونسية.

وجاءت حصيلة مباراتي الذهاب في المغرب لمصلحة الأهلي والزمالك، وما زالت الجماهير تنتظر نتائج مباريات الإياب في مصر، التي قد تسفر عن لقاء الأهلي والزمالك في النهائي، بتاريخ 6 من تشرين الثاني المقبل، ما سيجعل النهائي أكثر إثارة وقوة ومنافسة بين أبناء الكرة المصرية.

وربما تنجح الأندية المغربية بقلب الطاولة، والتأهل لنهائي عنوانه الرجاء والوداد في قمة مغربية إفريقية عالية المستوى والفن الكروي.

لست هنا لنقاش نتائج الفرق الأربعة، ومبارك سلفًا لكل من سيتأهل للنهائي و"هارد لك" للفرق الخاسرة في هذا السباق. لكن أود الإشارة فقط إلى حجم التخبطات التي تظهر لمتابع الكرة الإفريقية في كل عام، وفي كل نسخة من نسخ مسابقات دوري أبطال إفريقيا أو البطولة الكونفدرالية.

فمن مشكلة النهائي الماضي وتوقف المباراة لعدم وجود تقنية "الفار"، وقرارات الاتحاد الإفريقي التي تاهت وأُصيبت بالإحراج بين الكرة التونسية والكرة المغربية، وصولًا إلى التأجيل الحاصل في هذه النسخة لمباراة إياب نصف النهائي بين الزمالك والرجاء.

كثيرًا ما نشعر أن الاتحاد الإفريقي لكرة القدم "كاف"، لا يمسك بكل أوراق المعادلة على المستوى التنظيمي والإداري، لا في البطولات القارية على مستوى المنتخبات ولا على مستوى الأندية، ما يسمح لكل من يرى في نفسه "مظلومًا" أو "صاحب حق" بالتطاول والتشكي لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم، على مَن؟ على الاتحاد الرسمي للقارة.

الأخبار الواردة من مصر تقول إن "مجلس إدارة نادي الزمالك المصري يدرس التوجه نحو الفيفا ومقاضاة الاتحاد الإفريقي لكرة القدم، بسبب عدم تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الفرق المتنافسة". الدعوى التي تحدث بها للإعلام السيد مرتضى منصور، رئيس مجلس إدارة الزمالك، أشار فيها إلى ترحيب الزمالك بتأجيل لقاء إياب النصف النهائي نظرًا إلى وضع نادي الرجاء الطارئ، ولكن بشرط تأجيل النهائي أيضًا.

والجدير ذكره أن الاتحاد الإفريقي أعلن الخميس الماضي تأجيل مباراة الزمالك والرجاء بسبب إصابة ثمانية لاعبين من نادي الرجاء بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، لتصبح المباراة في 1 من تشرين الثاني المقبل، والنهائي بتاريخ 6 من الشهر نفسه.

لكن الاتحاد رفض طلبات التأجيل لناديين في بطولة الكونفدرالية الإفريقية التي تقام بنفس التوقيت مع دوري أبطال إفريقيا ولنفس الأسباب وفي نفس الدور (دور الأربعة)، والإشارة هنا إلى نادي حوريا من غانا ونادي حسينية أغادير المغربي.

اتهامات بالجملة نسمعها عبر وسائل الإعلام ومنصات الأندية في كل عام عن محاباة "كاف" لأندية معينة في المسابقة الكبرى، واليوم تتوجه الأصابع بالإشارة إلى أن "كاف" يدار بالنفوذ المغربي، كما صرح نجم الزمالك السابق أحمد عيد عبد الملك، محملًا السيد فوزي لقجع، نائب رئيس الاتحاد الإفريقي لكرة القدم، مسؤولية ما يحصل في كثير من البطولات على مستوى العام الحالي وعام 2019.

نفس هذه الاتهامات وبنفس الحدة أُطلقت في الموسم السابق لمصلحة الأندية التونسية في مواجهة الأندية المغربية والمصرية. يمكن القول إنها حرب إعلامية أو محاولات ومؤثرات نفسية (مشروعة أو غير مشروعة) تخدم سياق كل فريق في المنافسة أو المطالبة بالحقوق، لكن دور القرارات في معظم الأوقات يكون بطابع سلبي ومؤجج لنيران الدعاوى والاتهامات.

وهو ما يجعل المباريات الإقصائية أو النهائية في البطولات الإفريقية أشبه بساحة معركة بين اللاعبين والإداريين والجماهير وعلى منصات "السوشال ميديا"، بدلًا من أن تكون منافسة كروية على مستوى القارة الإفريقية، ويتحمل هنا الاتحاد الإفريقي (المتهم بفقدان الشفافية) المسؤولية الكبرى في هذا الوضع وهذه الحال المتكررة وغير المطلوبة في كل نسخة.

إذًا، وعلى أعتاب نهائي القارة الإفريقية، ومع البشرى بمباراة من العيار الثقيل أيًا كان عنوان النهائي، نحن أيضًا على موعد مع توترات جديدة وقرارات وإشكاليات بالجملة لا تغيب، ويبدو أنها لن تغيب في القريب العاجل عن الكرة السمراء.

زلاتان أم تعثر المنافسين..
سرّ صحوة الميلان

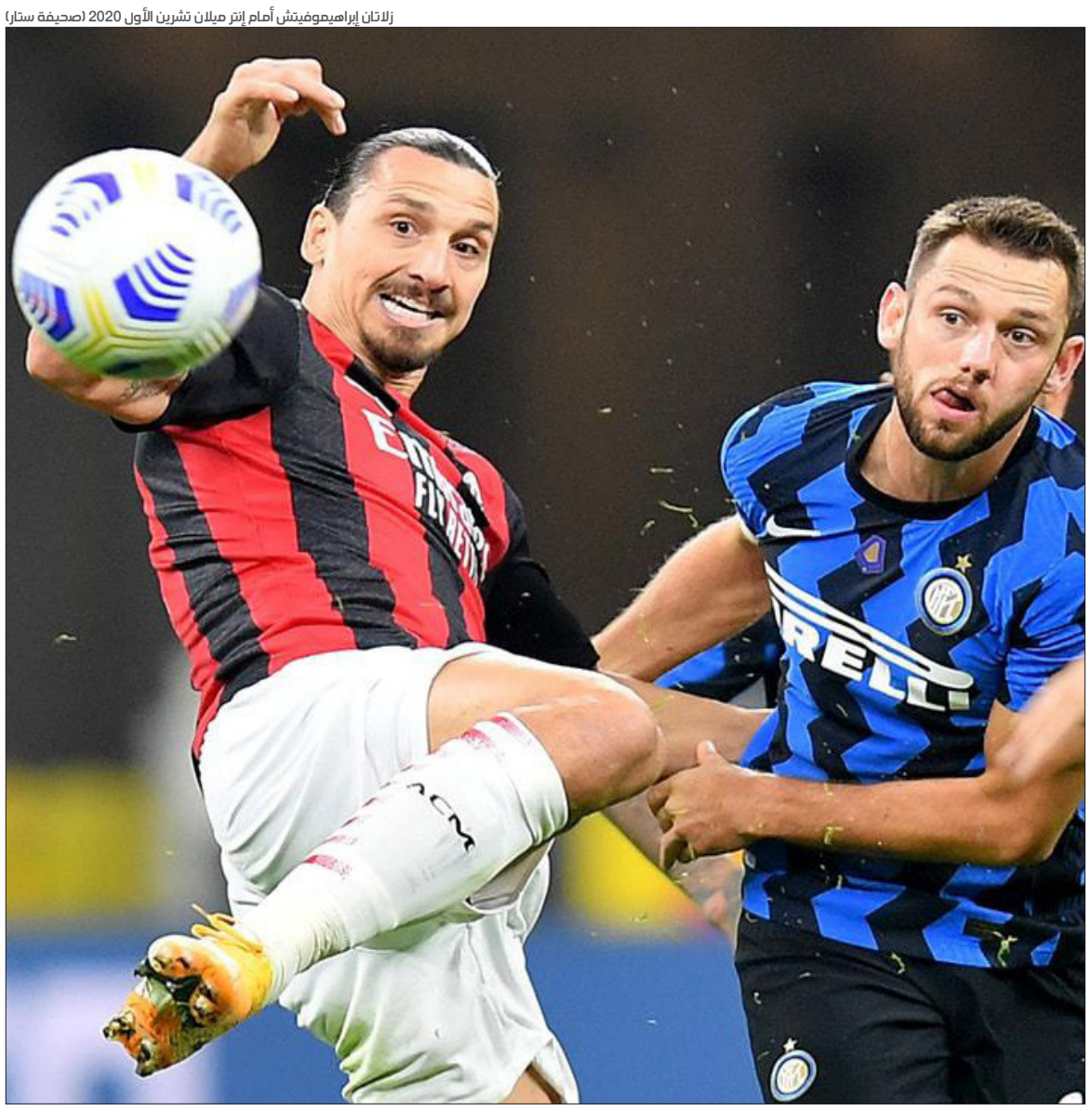
زلاتان إبراهيموفيتش أمام إنتر ميلان تشرين الأول 2020 (صحيفة ستار)

يعيش نادي إي سي ميلان الإيطالي أفضل فترة له منذ سنوات، مع تحقيقه 21 انتصارًا متتاليًا في مختلف المسابقات المحلية والأوروبية، كما يتصدر ترتيب الدوري الإيطالي حتى الآن، وبفارق نقطتين عن الوصيف ساسولو.

انتصارات الميلان تصدرت عناوين الصحافة الأوروبية، وأعادت لها ذكريات الماضي، عندما كان الميلان أحد عمالقة أوروبا.

وفي فترة ما امتلك الميلان أفضل لاعبي العالم، وكان رقمًا صعبًا وخصمًا مخيفًا قادرًا على إثارة توتر الفرق الأخرى والتفوق عليها، قبل أن ينهار النادي مع انهيار الكرة الإيطالية ككل، قبل عودة اليوفي خلال السنوات الخمس الماضية، وإنتر ميلان خلال العامين السابقين.

سرّ نهضة الميلان

في الموسم الماضي، تعاقد النادي مع اللاعب السويدي زلاتان إبراهيموفيتش مجانًا، وحقق المركز السادس في بطولة الدوري، ما جعله يحجز مقعدًا في بطولة الدوري الأوروبي للموسم الحالي -2020 2021، تحت قيادة مدربه ستيفان بيولي.

ورغم أن الميلان لم يدفع أموالًا طائلة على الانتقالات، أسوة بجاره الإنتر، ولا يملك نجومًا من الصف الأول كحالة يوفنتوس، فإنه تصدر الدوري الإيطالي حتى لحظة إعداد هذا التقرير، محققًا الفوز في أربع مباريات متتالية، واحدة منها على إنتر ميلان.

وقال بيولي في تصريحات صحفية نقلتها قناة "Sky Sport" الإيطالية، بعد فوز الميلان على سيلتيك في بطولة الدوري الأوروبي، إن سرّ نهضة الميلان يكمن في "العمل وتضحية أفراد الفريق والرغبة في التحسن"، وإن الفريق بأكمله يفكر دائمًا أن المباراة المقبلة فقط هي الأهم.

ولا يمكن إخفاء تأثير زلاتان إبراهيموفيتش على أداء الميلان، فاللاعب السويدي ورغم وصوله إلى سن الـ39 عامًا، فإنه يلعب بطريقة أفضل من بعض اللاعبين في الفريق، كما أنه صاحب شخصية قوية، ويؤثر على طريقة تفكير زملائه ويدفعهم للعب بأفضل طريقة ممكنة.

وخلال الموسم الحالي، لعب زلاتان أربع مباريات مع الميلان، سجل خلالها خمسة أهداف، أربعة منها في الدوري الذي خاض منه مباراتين فقط بعد إصابته بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) وشفائه منه لاحقًا.

بينما يرى الصحفي الرياضي الإيطالي دانييل فيري، في مقال نشره عبر موقع هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، في 16 من تشرين الأول الحالي، أن وجود إبراهيموفيتش في الفريق، ساعد اللاعبين الشباب على التطور، كساندرو تونالي ورفائيل لياو، وتقديم أفضل مستوياتهم.

ومرت سنوات طويلة على الميلان منذ فوزه ببطولة الدوري الإيطالي، إذ إن آخر بطولة دوري حققها الفريق تعود إلى موسم -2010 2011، ثم الوصافة في الموسم التالي، بينما غاب لقب كأس إيطاليا عن خزائن النادي منذ موسم -2002 2003، وحقق الميلان آخر بطولاته في عام 2016، وهي بطولة السوبر الإيطالي.

هل يعود الميلان إلى بطولته المفضلة؟

عانى الميلان طويلًا خلال العقد الأخير، وفشل ثاني أكثر نادٍ تحقيقًا لبطولة دوري أبطال أوروبا (سبع مرات آخرها عام 2007)، بالتأهل إلى البطولة منذ عام 2014، وهي آخر مشاركاته وخرج فيها من دور الـ16، بعد تلقيه هزيمة قاسية على يد أتلتيكو مدريد بنتيجة 5-1 بمجموع المباراتين، ليغيب الميلان عن البطولة منذ ذلك الحين.

ومع تأثر الأندية الرياضية الكبرى بفيروس "كورونا" وتراجع مستوياتها، تبدو الفرصة مواتية للميلان لاسترجاع بريقه وتحقيق مركز مؤهل إلى دوري أبطال أوروبا للموسم المقبل، وهذا ما من شأنه رفع العوائد المالية للنادي وبالتالي التعاقد مع لاعبين جدد بمستويات عالية.

وحتى الآن، الميلان هو النادي الوحيد في إيطاليا الذي حقق العلامة الكاملة في الدوري، كما أن منافسيه المباشرين في إيطاليا (نابولي والإنتر ويوفنتوس) يبتعدون عنه بفارق مريح من ناحية النقاط، إذ يحتل كل من نابولي ويوفنتوس المركزين الرابع والخامس على التوالي، وفي جعبة كل منهما ثماني نقاط، ثم إنتر ميلان في المركز السادس بسبع نقاط فقط.

ولا يحتاج الميلان إلى تعثر منافسيه فقط، بل يحتاج إلى مستوى ثابت على مدار الموسم للعودة إلى دوري أبطال أوروبا، وهو أمر قد يساعده فيه صفقاته التي أبرمها خلال الموسم الحالي.

من المستبعد أن ينجح الميلان بحصد بطولة الدوري للموسم الحالي، حتى في ظل تعثر منافسيه، إذ إن الأندية الثلاثة تملك لاعبين قادرين على القتال والنفَس الطويل الذي تحتاج إليه بطولات الدوري المحلية، وهم لاعبون بجودة أفضل من لاعبي الميلان، لكن عودة الأخير إلى مربع الكبار واللعب في بطولة دوري أبطال أوروبا للموسم المقبل، ربما تكون هي هدف الميلان للموسم الحالي.

تشارلي باتينو..
فتى أرسنال الذهبي

احتل اسم اللاعب الشاب تشارلي باتينو صدارة المواقع الإلكترونية والصحف الرياضية، في إنجلترا وأوروبا، بعد إعلان نادي أرسنال الإنجليزي رسميًا، في 21 من تشرين الأول الحالي، توقيع عقد جديد يمكنه من اللعب ضمن صفوف الفريق الأول.

ولا يتعلق الخبر الذي أثار الصحف بتوقيع أرسنال مع لاعب جديد، بل يتعلق بعمر تشارلي الذي يبلغ 17 عامًا فقط، وهو ما يجعله من أصغر لاعبي الدوري الإنجليزي، ويعيد إلى الأذهان تألق اللاعبين واين روني ومايكل أوين، اللذين مثلا فرقًا كبرى في أعمار صغيرة، وكانت لهما بصمة مميزة في الكرة الإنجليزية، سواء مع الأندية أم مع المنتخب الأول.

عقد احترافي أول بعد قيادة المنتخب الإنجليزي

قال نادي أرسنال عبر موقعه الرسمي، في 21 من تشرين الأول الحالي، إن لاعبه الجديد يُعرف بقدراته الفنية وخفة حركته على أرض الملعب، وسندعمه ليتطور بشكل مستمر.

من جهته، قال اللاعب عبر حسابه في "إنستجرام"، "اليوم وقعتُ عقدي الاحترافي الأول، شكرًا لكل من ساعدني وآمن بقدراتي".

وسبق للاعب أن مثل أرسنال في الفئات العمرية للمنتخب الإنجليزي وناديه أرسنال، إذ قاد منتخب إنجلترا تحت 16 عامًا وعمره 14 عامًا فقط، في عام 2017، وهو العام نفسه الذي لعب فيه ضد نادي تشيلسي لفئة تحت 18 عامًا.

وقال أرسنال، إن التوقيع مع اللاعب جاء بعد تألقه الموسم الماضي في فئة تحت 18 عامًا، وبالتالي يعتبر العقد الجديد بمثابة مكافأة للاعب، الذي سيكون تحت إمرة المدرب الشاب مايكل أرتيتا، الذي قد يستطيع إخراج أفضل ما في اللاعب، والعمل على تطويره وصقل مهاراته، خاصة أن كليهما لعب لأرسنال، وفارق السن بينهما 20 عامًا (يبلغ أرتيتا من العمر 38 عامًا فقط)، وهو ما يعني أن المدرب الشاب قادر على فهم عقلية تشارلي ومتطلباته وتوظيفها بما يناسبه ويناسب الفريق أيضًا.

ولم يعلن النادي اللندني حتى الآن إن كان اللاعب سينضم إلى اللعب تحت قيادة أرتيتا بشكل دائم أم أنه سيتنقل بين فريقي الشباب والرجال، لكنه سيكون ورقة رابحة بيد أرتيتا بكل الأحوال، خاصة أن قائمة الفريق الحالية تضم ستة لاعبين تبلغ أعمارهم 21 عامًا أو أقل.

كما أن صحيفة "The Guardian" البريطانية ذكرت أن أرتيتا معجب باللاعب، وهو الأمر الذي دفعه لضمه إلى تدريبات الفريق الأول في أيلول الماضي.

وخلال الموسم الحالي، شارك تشارلي في خمس مباريات مع أرسنال تحت 18 عامًا، واستطاع تسجيل هدف واحد، بينما سجل منذ لعبه للفريق في الموسم الماضي ثلاثة أهداف خلال 19 مباراة.

قطعة مهمة في خط الوسط

يشغل تشارلي مركزين في خط الوسط، هما الوسط والوسط الدفاعي، ويتميز اللاعب بطوله البالغ مترًا و82 سم، ما يجعله قادرًا على القتال في الكرات الهوائية وقطع الهجمات المرتدة للخصو م .

ومنذ عام 2018 انضم اللاعب إلى المنتخب الإنجليزي تحت سن 15 سنة، وهو العام نفسه الذي شارك فيه مع الفئة التالية (تحت 16 عامًا).

ومع الفئات العمرية المختلفة للمنتخب، لعب تشارلي تسع مباريات وسجل هدفين، ووصفته صحيفة "The Guardian" البريطانية بأنه "موهبة للأجيال، ولاعب ناضج بشكل غير طبيعي، ويبدو جاهزًا تمامًا للتعامل مع ا لنجو مية ، ويمكنه اللعب من العمق إلى الأمام".

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 25 تشرين الأول/أكتوبر 2020
العدد 453 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

حصار.. تفاح الجولان والهوية

ليس تمامًا كما يتوقع كثيرون يعيش أبناء الجولان المحتل، مندمجين ضمن مجتمع يوفّر ما لا توفره غالبية الدول العربية، من حريات وحياة هانئة، إنهم يعيشون حصارًا ذو طابع مختلف، حصار بين سياجين، السياج الأول فيزيائي يفصلهم عن وطنهم الأم، الذي لا يعرف عنه الجيل الجديد من أبناء المنطقة سوى ذكريات أهاليهم، وما توفره شكبة الإنترنت من صور وفيديو، والسياج الثاني هو ذاك الافتراضي الذي يفصلهم عن الانتماء لإسرائيل، وعدم قدرتهم على الاندماج ضمنها.. ما يجعل هوياتهم مرتبكة، غير محددة المعالم، إلا في أذهانهم أو في أحلامهم ربما، هذا ما يقوله فيلم "حصار" للمخرج وسيم الصفدي، الفيلم الذي حاز مؤخرًا على تنويه خاص عن فئة الأفلام الوثائقية الطويلة في مهرجان غوتنبرغ للفيلم العربي في السويد.

تلاحقهم أخبار سوريا يوميًا، يقف الأطفال والرجال والنساء بالقرب من الحواجز التي تفصلهم عن بلدهم الأم، ليروا القذائف تسقط فوق المناطق السكنية، ويشاهدوا الدخان، فتأتي رائحة الحريق كاملة من بلادهم، يدخل دخانها إلى قراهم وربما إلى منازلهم، فالمسافة قريبة جدًا، يخرج بعضهم حاملًا علم الثورة السورية، فيشتبك مع من يرفض الثورة ويحمل علم النظام السوري، في صورة يحاول المخرج فيها تقديم المجتمع المحلي في الجولان على أنه مجتمع سوري خالص، وهو ما يبدو واضحًا، وعلّ تناقضاته أوضح، حيث إمكانية ظهور هذا التناقض للعلن واردة بسهولة هناك. وبالطبع لا يخفي المشهد، أن هناك خصوصية ما هنا، فهؤلاء الذين يعلنون مواقفهم في وجوه بعضهم، لا يبدو لأحدهم أفضلية على آخر بسلطة السلاح.. ببساطة هم يتظاهرون في مكان لا يتواجد فيه النظام السوري. يسرد الصوت المرافق للمشاهد، وأحد سكان المنطقة الذين يعيشون هذا الحصار الذي يمثّل رسالة الفيلم، حكاية أهل الجولان اليوم، حكاية من يرون بلادهم تحترق قبل أن يراها جيل كامل ممن ولد وعاش في ظل إسرائيل، ولا يخفى الموقف الحاسم للفيلم مما يجري في سوريا، الموقف المطلوب كي لا يُرى الفيلم في خانة أفلام وتقارير المقاومة التقليدية، إذ يشير بوضوح إلى كذب النظام السوري فيما يخص مقاومة أسرائيل، وكذب معركة تشرين التي لم تأت بشيء من النتائج التي صدّرتها الكتب المدرسية للأطفال.. يبدو النظام السوري عاريًا أمام آلاف الجولانيين، وتبدو المقاومة شكلًا مختلفًا عن الخطابية المكرورة، تبدو أزمتهم أزمة هوية واضحة، تعايشهم في يومياتهم، تهدد مستقبلهم، تجعل شبانهم يفكرون بالسفر إلى أوروبا، يفكرون بأي مكان بديل لحياتهم في الاغتراب الداخلي، وعدم قدرة الكثيرين منهم على التعاطي مع المجتمع الإسرائيلي، وبالتأكيد البديل ليس سورية، فسورية تحترق أمام أعينهم، ليس على الشاشات فقط.

يمرّ التفاح كأنقى صور الفيلم، ويكرر حضوره بين مشهد وآخر، بأشجاره وثماره وجذوره، ومياه "مسعدة" التي تسقيه، بالتضييق على ريه وبيع المياه بسعر مرتفع للسكان من قبل السلطات الإسرائيلية، فلاحون مسنّون يقلّمون الأشجار ويسقونها ويقطفون ثمارها ويبيعونها، لولا هذا التفاح لما قدروا على الحياة هنا، فتكاليف الحياة مرتفعة جدًا.. التفاح الذي لا يمكن بيعه اليوم لسورية، فالحدود مغلقة.

لن يمر الفيلم دون أن تركز ناظريك وتقارن، تلك المقارنة التي باتت مكررة حد الملل، بين جندي إسرائيلي، يمنع المواطنين من العبور من الحاجز، بطريقة لا عنفية، ويطلب إغلاق الكاميرا بطريقة لا عنفية أيضًا، متقبلًا صراخ المرأة التي تريد أن تعبر لتطمئنَّ على أهلها.. وبين مشهد أي جندي سوري اعتدت على رؤيته في حياتك العادية أو في وسائل الإعلام، يقف على حاجز وعليه أن يمنع أحدًا من العبور من مكان إلى آخر، مقارنة كانت كلما ذُكِرت اتُّهم من يسوقها بتجميل صورة إسرائيل، وربما تسويغ التطبيع بشكل من الأشكال خاصة في زمن التطبيع.. لكن سوق هذه المقارنة الضرورية، إنما هو لمزيد من الإيضاح في صورة القاتل، ومعرفة أن القتل درجات، والظلم درجات، والحصار أيضًا درجات.. محاصرون هم أهالي الجولان على الأقل كما يُظهرهم الفيلم، لكن حصارًا أكبر وأعتى يعيشه السوريون الآخرون الذين لا يعيشون في ظل حكم إسرائيل.

أموال الشعب السوري الداشرة

ثمة خبر طريف؛ نقلته صحيفة "عنب بلدي"، ينص على أن رئيس اللجنة العسكرية والأمنية في محافظة حماة، أعلن عن إجراء مزاد علني لضمان استثمار الأراضي المشجرة بالزيتون، لموسم (2020) في منطقتي السلمية والغاب، والعائدة ملكيتُها للمقيمين في مناطق سيطرة فصائل المعارضة السورية، أو خارج سوريا.

الخبر يحكي عن سرقة علنية لا يلزم للصوص فيها تمويهٌ، أو مواربة، لا بل إنهم يتسلحون، لأجل سرقة أموال الناس، بقرار رسمي، موقع ومختوم من الجهات المختصة.

لم تسرق حكومة الوحدة بين مصر وسوريا (1958 – 1961) ممتلكات الصناعيين السوريين، بل أممتها، جعلتها ملك الأمة، ملك الدولة، يعني ملك الشعب.. وحزب البعث العربي الاشتراكي لم يسرق الملكيات الصناعية والزراعية من أصحابها في سنة 1964، ولكنه كان، وقتئذ، يحارب الإقطاع والرأسمالية والرجعية، ويعيد الحقوق المغتصبة (والأرض السليبة) إلى أصحابها الشرعيين، وأنت، عزيزي القارئ، لا تعرف مَن هم أصحابها الشرعيين، وأما حزب البعث فيعرف كل شيء، ولذلك اعتمدت عملية السرقة بوصفها مبدأً عامًا تقوم عليه دولته، وأما في عهد الحركة التصحيحية "المجيدة" التي قادها الرفيق المناضل "المنفوخ" حافظ الأسد، فأصبح النظر إلى التأميم والمصادرة والسرقة التي أُنجزت في الفترات السابقة على أنها حكي فاضي، ولعب عيال، وعيب على كتب التاريخ أن تدونها في سجلاتها، فالرفيق المناضل المنفوخ أطلق أفراد عائلته وأتباعه على أرواح الشعب السوري وأمواله كما لو أنه ينفذ نصيحة الشيخ إمام عندما غنى "إطلق كلابك في الشوارع"، موضحًا لهم أن هذه الأرواح مباحة، وهذا الرزق داشر، وأنتم أولاد حرام، لا تقصرون بقتل أو بسرقة.

لا يتوفر إحصاء رسمي دقيق لثروات الأشخاص الذي أفلتهم حافظ الأسد علينا، ولكن بعض الأحداث الطارئة كانت تكشف المستور، فيوم قتل باسل الأسد بحادث سيارة سنة 1994، تبين أن له في بنوك سويسرا عشرين مليارًا من الدولارات، واضطر حافظ، وقتئذ، لأن يعفي الشعب كله من ضريبة التركات لأجلها.. وأسفرت الخلافات التي نشبت بين ورثة جميل الأسد عن أن المبلغ المتنازع ستة مليارات من الدولارات! وحدث عن صاحب مجزرتي حماه وسجن تدمر رفعت الأسد ولا حرج. وهناك المئات من الضباط والمهربين الكبار الذين فعلوا (ولم يتركوا) بنا وبثرواتنا، حتى جاء الوريث القاصر، وكان له بد له من أن يرسل بعض الحرامية الكبار إلى بيوتهم، ويفتح المجال لمجموعة من النشالين الجدد المقربين منه، وهؤلاء أكثر مقدرة على النهب والسلب والقتل من سابقيهم، فحافظ كان يشتغل على الدفاتر والأقلام والبرايات، بينما دخل هؤلاء عصر الأتمتة من بابه الواسع، وحينما قامت الثورة في سنة 2011، لعبت لهم حمامة، فتشكل فريق آخر من الضباط (المسؤولين عن حواجز التفتيش- والبيوت الجاهزة للتعفيش- وأموال النازحين ذات الفيش.. لاحظوا السجع)، وعلى ما يبدو أن رئيس اللجنة العسكرية والأمنية في محافظة حماة رجل طيب، بدليل أنه اكتفى بضمان أراضي المواطنين الذين هجرهم سلاح جونا الباسل من بيوتهم، فلو شاء أن يصادرها على نحو نهائي، من الذي يمنعه، أو يمانعه؟!